الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

–قسم التاريخ–

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة

الموسومة ب:

علاقة سكان المغرب بالعالم القديم (مصر–فينيقيا – الاغريق)

إعداد الطلبة:

بابو عائشة

خلف الله فيروز

إشراف الأستاذ:

❖ د. بولخراص حمادوش

		رئيسا
		مناقشا
حمادوش بولخراص		مشرفا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبنوره تتنزل البركات، نشكر الله
الذي يسر لنا طريق هذا العمل واعاننا بمنّه وكرمه وعلى تحقيق
هذا الأمل فله الحمد كما ينبغي لجلال وعظمته، فله الفضل الذي
نزيد به من الفلاح وندرك به النجاح والصلاة والسلام على صفوة
خلقه وخاتم انبيائه، سيدنا محمد بن عبد الله عليه وعلى
آله وأصحابه أفضل وأزكى التسليم، وبعده..
فلا يسعنا إلا نتقدم بالشكر والإمتنان الى الذي أناور طريق أمامنا
ومدنا بالصبر والعزم والتصميم لإتمام هذا العمل الى استأذنا
الفاضل حمادوش بولخراص جعله الله نبرا سيضيئ كل طالب علم.
كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير الى جميع الأساتذة الذي
مدّو لنا يد العون ونتوجه بالشكر الخاص الى زميلنا الطالب عتو بن علي
الذي لم يبخل علينا بتوجهاته ونصائحه طيلة إنجازنا لهذا العمل
وكل من قدم لنا يد المساعدة سواء من قريب أو بعيد ومن
لم يتسنى لنا ذكره كما لا ننسى أن نهدي خالص الشكر
الى أساتذة أعضاء اللجنة للمناقشة كل بإسمه على قبولهم مناقشة مذكرتنا.

إهداء

"شيء جميل أن يسعى الإنسان إلى النجاح ويحصل عليه"

و الأجمل أن يذكر من كان في ذلك

أهدي نجاحي و تخرجي:

إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب, إلى من دعمني بلا حدود و أعطاني بلا مقابل إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة, داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وإعتزازي" والدي الحبيب "متعه الله بالصحة والعافية

إلى أمي:

هاقد حان وقت نجاحي تمنيت لو كنتي معي ,وشاء الله ولم تكوني بفضلك وصلت بفضلك صمدت تركت الحياة ولم تترك إرشاداتك طريقي, نجاحي هو نجاحك بالأول فألف رحمة عليك ياامن فارقتي الحياة ولم تفارقي قلبي

إلى من أعتمد عليهم وبوجودهم أكتسب القوة والمحبة ,لاحدود لها وإلى من عرفت معهم معنى الحياة إخواني وخواتي(فتح الله، عبد العزيز، نسيمة، حميدة، حنان)

إلى صغار العائلة إسحاق، أكرم، ياسين، يوسف، جواد

إلى من تحلو بالأخاء وتميزو بالوفاء والعطاء أصدقائي :تركية، نورة، أحلام، وهيبة، مروة

عائشة

إهداء

إلى شجرة الوقار ومداد العطاء إلى نبع الكرم

والتضحية الصبر ابي العزيز اطال الله في عمره

إلى نبع الحنان ورمز الطهارة إلى من منحتني الصفاء

الوداد وصدق الكلمات إلى من غمرتني بدعائها

الذي كان مصدر اضاءة لي ظلمة الحياة

وشمعة الأمل والتي سهرت من أجل ماوصلت

اليه الان والتي اضاءت لي طريق المستقبل

إلى أمي حبيبة حفظها الله وأطال في عمرها

إلى سندي ومصدر قوتي بعد الله والى من افتخر بيهم

كثيرا اخوتي واخواتي وكذلك خطيبي حبا

وعرفانا ومودة في تشجيعهم في مواصلة

هدا الطريق وفقهم الله وحفظهم جميعا

إلى كل أفراد عائلتي كبيرهم وصغيرهم

إلى كل اساتذتي

فيروز

الفهرس

مقدمة:..... أ

مدخل: التطور الجغرافي و التاريخي لبلاد المغرب القديم

1-الموقع الجغرافي وأهميته 7

2- المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القدم: 12

3-الإطار البشري لبلاد المغرب القديم. 16

4-أصل سكان بلاد المغرب القديم: 20

الفصل الاول: حضارة فينيقيا و علاقتها بالمغرب

1-التاثيرات الدينية: 48

2-التأثيرات الثقافية:.....56

أ-الامتزاج اللغوي: 56

ب- الكتابة البونية : 60

3-العلاقات الاقتصادية: 62

أ-الزراعة: 62

ب-الصناعة: 66

الفصل الثاني: العلاقات الحضارية المصرية وتاثيرها على سكان المغرب القديم

1-التأثيرات الثقافية و الدينية المصرية على سكان المغرب القديم : 28

أ- التأثيرات الدينية 28

ب-التأثيرات الثقافية : 31

1-علاقة اللغة اللوبية بالهيروغليفية:.....32

2-علاقة اللغة اللوبية بالهيراطيقية: 37

3-الرسوم والنقوش.....37

4- الفن المعماري:.....39

5-فنون الموسيقى: 39

2-المظاهر السياسية.....41
- 1-الصراع السياسي و العسكري:.....41

الفصل الثالث: العلاقات الاغريقية المختلفة بسكان المغرب القديم

1-التأثيرات الثقافية :.....71
أ-اللغة الاغريقية في بلاد المغرب 71
ب- التعليم الهليني في بلاد المغرب القديم:.....72
2-التأثيرات الفنية 74
أ-الفن والموسيقى.....76
ب-الموسيقى: 77
3-التأثير الديني 79
أ-معبودات الإغريق في المغرب.....79
ب-المعبودات التي تاثر بها الاغريق:.....85
4-المبادلات التجارية بين الاغريق وسكان بلاد المغرب القديم: .... Error! Bookmark not defined.
خاتمة:.....94
قائمة المصادر و المراجع:.....96

مقدمة

مقدمة:

تعتبر بلاد المغرب القديم منطقة ذات تاريخ حضاري غني ومتنوع، حيث شهدت هذه البلاد تأثيرات عديدة من الحضارات المجاورة على مر العصور. من بين الحضارات التي تأثرت بها بلاد المغرب القديم، نجد الحضارة المصرية والفينيقية والرومانية واليونانية (الاغريق).

بداية، نجد أن العلاقات بين بلاد المغرب القديم والحضارة المصرية كانت قوية ومتبادلة، حيث تبادلت هاتان الحضارتان المعرفة والتقنيات والفنون. هذا التبادل الثقافي ساهم في تطوير الحضارة المغربية وإثراء تاريخها الحضاري.

من جهة أخرى، كانت الحضارة الفينيقية تمتلك تأثيرا كبيرا على بلاد المغرب القديم، خاصة في المجالات التجارية والاقتصادية. فقد كانت علاقات التجارة بين الفينيقيين وسكان بلاد المغرب تسهم في تنمية الاقتصاد وتبادل البضائع والموارد.

أما بالنسبة للرومان والاغريق، فكانت لهما أيضا دور مهم في تشكيل حضارة بلاد المغرب القديم. حيث تمتلك الحضارة الرومانية تأثيرا كبيرا على العمارة والتشريع واللغة، بينما كانت الحضارة الاغريقية تسهم في إثراء الثقافة والفنون.

بهذا الشكل، نرى أن العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب القديم والحضارات المصرية والفينيقية والرومانية والاغريق قد كانت حية ومتبادلة، وقد ساهمت في تنويع الثقافة وتطوير الحضارة في هذه البلاد.

ومنه نطرح الاشكال التالي : فيما تمثلت التأثيرات بين بلاد المغرب و الحضارات المجاورة؟

والذي بدوره ينقسم الى أسئلة فرعية:

كيف تأثرت حضارة المغرب القديم بالحضارة المصرية وما هي العلاقات التاريخية بينهما؟

ما هو دور الحضارة الفينيقية في تأثيرها على حضارة المغرب القديم وما هي العلاقات الثقافية التي نشأت بينهما؟

ما هو الإسهام الروماني في حضارة المغرب القديم وكيف تأثرت الحضارة المغربية بالاحتلال الروماني؟

كيف كانت العلاقات الثقافية بين الحضارة المغربية القديمة والحضارة الإغريقية وما هي الأثر الذي خلفته تلك العلاقات على تطور الحضارتين؟

ما هو دور الحرب والتجارة في تعزيز العلاقات الحضارية بين المغرب القديم والحضارات المجاورة؟

كيف تأثرت الهندسة المعمارية والفنون والأدب في المغرب القديم بالحضارات المجاورة؟

وكل هذه الأسئلة تم الإجابة عليه من خلال دراستنا لموضوعنا : **العلاقات الحضارية لبلاد المغرب القديم مع الحضارات المجاورة** ، وفي إنجازه استخدمنا المنهج التاريخي التحليلي الذي يخدم طبيعة الموضوع من تحليل و استنتاج التأثيرات بين بلاد المغرب القديم و الحضارات المجاورة له .

جذبنا للموضوع العديد من الأسباب و الدوافع يمكن حصرها كالآتي :

الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي و كون الامتزاج الحضاري لبلاد المرغب من المواضيع الشيقة التي رغبنا في دراستها نظرا لأهميتها، و محاولة الإلمام بتأثيرات هذه العلاقات بين الحضارات على بعضها البعض .

الرغبة في دراسة الموضوع باعتباره موضوع قيم في تخصصنا .

كما تعتبر العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب القديم والحضارات المجاورة موضوعا شائقا وهاما للدراسة، حيث كانت تلك العلاقات تلعب دورا كبيرا في تطور الحضارات وتأثيرها على بعضها البعض.

تكمن أهمية دراسة موضوعنا في الغنى الحضري لتاريخ المغرب بحيث يتمتع المغرب القديم والحضارات المجاورة بتاريخ حضاري غني ومتشابك، مما يجعل دراسة العلاقات الحضارية بينهما مثيرة .

تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل و أربعة فصول كالآتي :

مدخل بعنوان التطور الجغرافي و التاريخي لبلاد المغرب القديم تناولنا فيه العناوين الآتية :

1-الموقع الجغرافي وأهميته-2 -المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القدم

3-الإطار البشري لبلاد المغرب القديم.-4-أصل سكان بلاد المغرب القديم:

الفصل الاول بعنوان حضارة فينيقيا و علاقتها بالمغرب تطرقنا فيه الى العناوين الآتية

1-التاثيرات الدينية-2-التأثيرات الثقافية-أ-الامتزاج اللغوي-ب- الكتابة البونية

3-العلاقات الاقتصادية-أ-الزراعة-ب-الصناعة

أما الفصل الثاني بعنوان العلاقات الحضارية المصرية وتاثيرها على سكان المغرب القديم قسم الى العناوين الآتية :

1-التأثيرات الثقافية و الدينية المصرية على سكان المغرب القديم –أ– التأثيرات الدينية–ب–التأثيرات الثقافية –1-علاقة اللغة اللوبية بالهيروغليفية–2-علاقة اللغة اللوبية بالهيراطيقية–3-الرسوم والنقوش–4 -الفن المعماري–5-فنون الموسيقى

-المظاهر السياسية–الصراع السياسي و العسكري–

الفصل الثالث: العلاقات الاغريقية المختلفة بسكان المغرب القديم قسم كالآتي:

1-التأثيرات الثقافية –أ–اللغة الاغريقية في بلاد المغرب–ب– التعليم الهليني في بلاد المغرب القديم:–2-التأثيرات الفنيةأ–الفن والموسيقى.–ب–الموسيقى–3-التأثير الديني

أ–معبودات الإغريق في المغرب–ب–المعبودات التي تاثر بها الاغريق

4-المبادلات التجارية بين الاغريق وسكان بلاد المغرب القديم

الفصل الرابع: ظهور روما و اختلال موازين العلاقات بين سكان المغرب القديم والرومان:

1-الإحتلال الروماني لأراضي بلاد المغرب–أ–المدن الرومانية في المغرب–2-التأثيرات الاجتماعية الرومانية على سكان المنطقة–أ–التركيبة الاجتماعية لبلاد المغرب القديم في العهد الروماني–ب– اللغة اللاتينية في المغرب القديم–3–التحولات الاقتصادية

أما فيما يخص أهم المصادر و المراجع التي إعتمدنا عليها نذكر :

بالنسبة للمصادر :

سالوست، حرب يوغرطة اعتمدنا عليه في جزئية الموقع الجغرافي و التاثيرات الفينيقية على المغرب .

هيرودوت، تاريخ هيرودوت، اعتمدنا عليه في الاطار البشري لبلاد المغرب القديم و التاثيرات الدينية المصرية على بلاد المغرب.

Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, اعتمدنا عليه في موضوع الموسيقى في الحضارة المصرية و العلاقات الاقتصادية

محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية و الحضارة البونية في موضوع الامتزاج اللغوي بين سكان بلاد المغرب و الفينيقيين و الكتابة البونية

محمد بيومي مهران، المغرب القديم في موضوع الاطار البشري لبلاد المغرب القديم و الصراع السياسي العسكري بين المصريين و بلاد المغرب القديم

ورغم ما بذلناه من مجهودات إلا أننا نخشى أن لا نعطي عملنا حقه من البحث، أو أن نكون قد تركنا ثغرات لم نستطع سدها وذلك لجملة من العوامل التي شكلت لنا عوائق لعل من أبرزه قلة المراجع ذات الطابع التخصصي، و أن هذا الموضع قديم حضارة بلاد المغرب القديم ومتشعب يتطرق الى العديد من الحضارات و مختلف الجوانب الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية إذ وجدنا صعوبات في إيجاد المصادر والمراجع المتخصصة، حيث ان أغلبها تتناول تاريخ بلاد المغرب بصفة عامة و التشابه في المعلومات و تكراراها .

مدخل:
التطور الجغرافي و التاريخي
لبلاد المغرب القديم

1-الموقع الجغرافي وأهميته

2 -المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القدم:

3-الإطار البشري لبلاد المغرب القديم.

4-أصل سكان بلاد المغرب القديم:

1-الموقع الجغرافي وأهميته

تحدث العديد من المؤرخين منذ القديم عن أرض المغرب القديم أو منطقة شمال إفريقيا كما يسميها البعض. وكل وصفها بطريقة ما. فمنهم من جعل منها منطقة ذات موقع ممتاز وجد هام، في حين البعض الأخر جعل منها منطقة مفقرة تعج بالوحوش الضارية.وتبعا لذلك سيتم محاولة عرض بعض من ما قيل حول هذه المنطقة.

نبدأ أولا بالذكر أن بلاد المغرب القديم من حيث الموقع الجغرافي في شمال القارة الإفريقية حيث تظهر خريطتها على شكل رباعي غير منتظم، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء الكبرى، ومن الغرب المحيط الأطلسي وشرقا مصر وهي تمتد بين خطي 18 و 38 شمال خط الاستواء، وبين خطي 25° شرقا و17 غرب خط غرينيتش، وهذا ما أعطاها موقع استراتيجي هام .[1]

تمتاز بكونها تعتبر بمثابة حلقة ربط بين الحوض الغربي للمتوسط والحضارات التي نشأت في المنطقة الصحراوية جنوبا. ذلك لأنها تعد رابطة بين الحضارتين الإفريقية والبحر متوسطية المتمثلة في الإغريقية والرومانية والشرق القديم، لذلك فإن المنطقة المغاربية تعتبر ملتقى حضارات للمناطق المحيطة بها. [2]

---

[1] محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم دار الهدى، عين مليلة، ط 1. 2003، ص9

[2] محمد الهادي حارش التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي. المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دط. 1992 ص 13.

أما عن عامل البيئة فإنه ونظرا للطابع الطبوغرافي الذي فرضته الطبيعة في المنطقة التي تستولي على شمالها في كثير من الأحيان الجبال الصعبة المسالك والتي

تفرض عليها الموقع في كثير من الأحيان فإن الإنسان فيها طبع بطابع الجدية وذلك حتى يتغلب على صعوبة المنطقة ويخلق لنفسه مناخا خاصا .[1]

وتوجد في هذه المنطقة الوحوش البرية التي تطرد الناس من الأراضي التي يمكن أن يسكنوها هذه المنطقة تتداخل بجزء كبير منها مع المناطق الاستوائية، والمكان ما بين النيل وأعمدة هرقل ، وخصوصا الجزء الذي كان خاضعا للقرطاجين مستقر وناجح. و لكن تبقى بعض الأجزاء معدمة وفقيرة من الماء. كما ورد عنه أيضا وضمن نفس السياق انه وبالرغم من وجود أمطار صيفية إلا انه كان يوجد جفاف كما أن الضباب كان كثيفا في أوقات الصباح الباكر كما يذكر أيضا انه قد كان للساحل عدة مدن وأنهار وأرض جيدة وسهول خصبه غير أن المناطق الداخلية كانت مناطق جبلية وصحراء. والذي يمكن ذكره كذلك قوله عن ليبيا أنها تأخذ شكل مثلث قائم الزاوية رسم على سطح مستوي، وبالتالي سيكون بمثابة القاعدة التي تشكل المسافة من مصر ومن النيل إلى موريزيا Mourisia) والأعمدة، والجانب العمودي مشكل بالنيل، بينما الجانب الذي يقابل الزاوية القائمة هو الساحل.العرض الأقصى لها حسب التخمين يساوي 13 ألف أو 14 ألف ستاد (ستاد: هي وحدة قياس إغريقية، ويقدر ستاد واحد بحوالي 177.6 متر).[2]

---

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية. ج1، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة الدار التونسية للنشر، تونس، ط5. 1985 . ص 45

[2] محمد الصغير غانم معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط. 2003، ص 59

ويضيف أيضا سترابون في نفس السياق قائلا حول بلاد المغرب القديم بأنها خصبة ما عدا جزء صغير منها يشكل الصحراء. كما أن بها بحيرات وانهار وأشجارا عدة وأرضها منتجة لكل شيء. ولهذا فإن هذه المنطقة تجهز الرومان وتمدهم بالمناضد التي تصنع من قطعة وحيدة من الخشب وكبيرة جدا. أما الأنهار فقد كان يقال أنها تحتوي التماسيح وحيوانات أخرى مشابهة لتلك الموجودة في النيل.[1]

كما يقال بأن هذه البلاد يمكنها أن تنتج الكروم والعناقيد الكبيرة وكل أنواع الخضار والأعشاب ذات المستوى العالي، كذلك القصب والنخيل. كما يقول بأن ليبيا كانت متقاطعة بالأنهار وبأنها كانت كثيرة وواسعة كما أن الأمطار كانت تتساقط في الأجزاء الشمالية ويلي ذلك أوبئة في اغلب الأحيان بسبب الجفاف والبحيرات المملوءة بالطين والجراد المنتشر وبأن المناطق الشرقية رطبة في حين الغربية منها قاحلة. [2]

ومن حيث الظروف الطبيعية فإفريقيا تتميز بالحرارة الشديدة، وبصحارى تميز مظهر الأرض. أما من ناحية تقسيم الأرض فإفريقيا تكون الجزء الثالث من العالم، ويحدها من الغرب المضيق الذي يصل البحر بالمحيط وفي قسمها الشرقي تمتد هضبة شاسعة منحدرة يسميها سكانها كاتاباتموس (Catabathmos) وهي تطل على البحر دون مرافئ .

كما أن سالوستيوس وصف أرض إفريقيا فقال: أن بحر إفريقيا كثير الزوابع سواحلها قليلة وأرضها خصبة من الحبوب غنية بالمروج قليلة الأشجار ومياهها وعيونها قليلة، أما

---

[1] Strabo, The Geography. The Lob Classical Library edition, 1932,pp 276-312 .

[2] محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط.2008. ص 45

هيرودوت فيقول إن الجبال تعمرها الغابات أما بليني فيقول بأن المنطقة عبارة عن صحراء مهجورة تغطيها الرمال وتعج بالحيات ويلي ذلك غابات ملئ بعدد وافر من الحيوانات المفترسة وعند التوغل إلى الداخل هناك مساكن الفيلة المتوحشة ثم صحراء شاسعة، خلفها القرامنتس التي تشتهر بعدم تأثير سم الأفاعي والعقارب.[1]

أما بالنسبة للمناخ فيمكن القول بأنه إذا كانت التضاريس تنتمي الى مجموعة التضاريس المتوسطية الغربية، فإن مناخ المغرب عموما يمتاز بالازدواجية التي تتجاذب قوة التأثير في المنطقة حسب الفصول وهذه الازدواجية تتمثل في المناخ المتوسطي الرطب والمناخ الصحراوي الجاف. ومعنى هذا أن منطقة المغرب عبارة عن جبهة لتلاقي المناخين المتباينين فالمناخ المتوسطي المتصف بالرطوبة والاعتدال في حالة الطقس والتهاطل الشتوي يسود السواحل ثم يأخذ في التناقص كلما اتجهنا جنوبا ليترك المجال للمناخ الصحراوي المتميز بالجفاف والتفاوت الحراري وندرة التهاطل والهبوب الرملية .[2]

يلاحظ أن هذه التقلبات المناخية الضارة تقلل من أهمية المنطقة زراعيا ورعويا، الأمر الذي اصبغ عليها الفقر الدائم فتحتم على سكانها أن يبحثوا لهم عن مجالات أخرى تساعدهم على كسب القوت ومن ثمة تعددت حركاتهم الموسمية نحو الشمال عبر التاريخ يمكن أيضا أن ندرج ضمن هذا السياق ما ورد في القسم الرابع من تاريخ هيرودوت باسم الكتاب الليبي وذلك لأنه قص فيه حديثا عن القبائل والطوائف الليبية الممتدة من مصر

---

[1] سالوست، حرب يوغرطة، تر : محمد العربي عقون، دار الهدى الجزائر دط 2006، ص ص 90،91.

[2] عثمان الكعاك البربر منشورات تامغناست . مصر اتة دط دس ص ص 15 – 27

غربا حتى سواحل المحيط الأطلسي ويروي أن ليبيا إقليم مليء بالوحوش الضارية والى ما وراء هذا الإقليم الى الداخل صحراء رملية لا نبات فيها ولا ماء. [1]

وقد ذكر بأنه كانت هناك حيوانات عديدة مثل الضباء وبقر الوحش والحمر والمها والثعالب والضباع والقنافذ والكباش البرية وأبناء أوى والنمور الرقطاء وتماسيح البر التي طولها ثلاثة أذرع، وهي أشبه ما تكون بالسحالي، وفي الأخير ذكر هيرودوت مجموعة أخرى من الحيوانات وهي النعام والأفاعي الصغيرة الوحيدة القرن وأنواع عدة من الفئران.[2]

أما سترابون فيقول حول الحيوانات بأنه كان يوجد منها الثعابين والفيلة والغزلان وحيوانات مماثلة أيضا كالأسود والنمور المتواجدة في كل طريق، وكذا القطط وعدد عظيم جدا من القردة، وكل من كان يبحر باتجاه ليبيا يرى أشجارها من بعيد محملة بأنواع عدة من هذه الحيوانات والبعض الآخر لديه صغار يرضعها. أما الفيلة فقد كانت مثل الثيران في شكلها غير أن لها أسلوب معيشة الفيلة. وقد كانت الأسود تهاجم صغار

الفيلة وتسحب دمها ثم تهرب حتى تقترب الأم التي كانت تترك صغارها عندما تجرح

وتقتلها وعندها تعود الأسود لالتهام فريستها. [3]

---

[1] محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق.م-40م). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر د ط. 1982، ص ص 7، 8

[2] علي فهمي خشيم، نصوص ليبية ج5، منشورات ثامغناست مصراتة د ط. 1967، ص ص 11-47

[3] على فهمي خشيم المرجع السابق ص 78.

أما عن النباتات فذكر بأن هناك شجرة تدعى (Melilots) " كان يصنع منها النبيذ. وقد كان لبعض الناس أرض تنتج محصولين من الحبوب أحدها في الربيع والآخر في الصيف وقد كان القصب يبلغ من الطول خمسة مقاييس من الارتفاع وله سمك الخنصر. (1)

هكذا في الأخير يمكن القول بأنه هناك الكثير من الاختلافات بين المؤرخين حول حقيقة جغرافية المغرب القديمة وسكانه.

2- المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القدم:

أ. تضاريسها

وحتى تتضح الرؤية يجب تقديم المكونات التضارسية للمنطقة المغاربية وما ترتب عنها من سلبيات وايجابيات طبعت حياة الإنسان المغاربي[2]، فبدا أن البلاد المغاربية على رأي البعض في شكل رباعي الأضلاع غير منتظم، تحده شمالا جبال ذات قمم مسننة، المعروفة بجبال الأطلس، والتي يمكن تقسيمها منتظم[3]، إلى سلسلتي جبلتين

---

(1) شجرة Melilots هي شجرة أو نبات اللوتس الذي كان له ثمار تؤكل وكانت هذه الشجرة محط الإعجاب من المؤرخين أمثال بليني الأكبر الذي يقول بأنها عجيبة ورائعة جدا للمزيد ينظر : شارل أندري جوليان، المرجع السابق. ص 54.

(2) محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص40

(3) جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غ-م)، جامعة قسنطينة منتوري، 2009، ص14

احدهما ساحلية، تمتد متواصلة باستثناء الوسط حيث تترك الجبال مكانا للهضاب وتشكل خلجانا، وأخرى داخلية تسالا "Tessala". [1]

ثم تظهر جبال الأطلس الصحراوي حدها الجنوبي، ولكن هذا لا يعني غياب السهول أعلى طول الساحل بل نجد السهول المجردة والسهول الساحلية، ولكن تبقى المرتفعات هي الطابع الغالب على طبيعة بلاد المغرب وهي تكون أكثر بساطة كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق. يذكر شارل أندري جوليان إن تضاريس بلاد البربر قد أثرت بخاصيتين جوهريتين على مصير المنطقة تأثيرا حاسما في كثير من الأحيان، فتجزأت البلاد إلى أقسام مستقلة الواحدة عن الأخرى وساعدت على تكوين مجموعات بشرية لها خصائص ذاتية... ان هيئة الأرض المتصفة في آن واحد بالتكتل والتجزئة قد اثر على تاريخ بلاد البربر لقد عرف العديد من المؤرخين الإغريق والرومان أن المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القديم وصعوبة التضاريس كانت عائق أمام الوحدة المغاربية في جميع مراحلها التاريخية ، وقد انقاد العديد من المؤرخين إلى نغمة طبيعة بلاد المغرب القديم ويحكمون بالعجز الأبدي عن قيام الوحدة، ولكن في التاريخ شواهد كبيرة تفند ذلك أبرزها الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي فوحدة العقيدة لم تقف امامها الصعوبات الجغرافية.[2]

---

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 9 – 10.

[2] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 16.

ب – المناخ:

قد شهد مناخ بلاد المغرب تغيرات كبيرة، فقد كشفت الشواهد الأثرية في فترة ما قبل التاريخ هذه التطورات التي طرأت عليه عبر الحقب الزمنية إلى بداية الألف الأولى ق.م.

فالمناخ على وجه العموم يتميز بالاعتدال، وقد تأثرت المنطقة بقربها من البحر المتوسط وتنوع الارتفاعات بالإضافة إلى امتداد ساحلها. وباعتبار ان سلطان المناخ على البشر أكثر من سلطان التضاريس، ذلك ان المناخ يؤثر بدرجه كبيرة على نشاط البشر في اطار الحيز الجغرافي، وان اهم موضوع في المناخ هو نسبة تساقط الأمطار بالمنطقة، فان أهم الخصائص التي تميز التساقط في بلاد المغرب هي سوء التوزيع الفصلي والإقليمي على العموم، نجد ان ارض شمال إفريقيا ، تعاني نقص المياه وإن كان للجزء الغربي أفضلية بتأثير المحيط الأطلسي، فالجزء الأوسط و الشرقي لبلاد المغرب لا يفلت من الجفاف غير الشريط الساحلي الضيق مقارنة بالمساحة الإجمالية، فالشريط لا يتجاوز عمقه 100 . 200 كم، وأبعد من ذلك انبساط السهول مع متوسط التساقط السنوي يقل أحيانا عن 100 ملم، كما انعكس سوء توزيع الأمطار على المجاري في الجريان ، وأدى ارتفاع الجبال إلى تكوين الثلوج على قمم المرتفعات التي تذوب في نهاية الربيع وهذه الظاهرة هي التي تسبب جريان اودية إفريقيا الشمالية في فصل الصيف.[1]

ج–الغطاء النباتي :

وتعتبر ظواهر التساقط وجريان المياه والأرض من العوامل الأساسية التي تتحكم في الغطاء النباتي، الذي يتنوع بتنوع الأقاليم المناخية، فتنوع الغطاء النباتي نتيجة لعامل طبيعي وعامل بشري، فقد تراجعت الغابات امام زراعة الحبوب والبقول، ووفرة المنطقة

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 17–18

على السهول ساعد على قيام زراعة وخاصة أشجار الزيتون، وتتفق جريان الأنهار في بعض الأحيان مع جودة التربة الخصبة والذي ساعد على اشتغال السكان بزراعة الحبوب، وهذا ما تحدث عنه المؤرخين الإغريق في كتاباتهم ، بذكرها على سبيل المثال التين والرمان والعنب وغيرها .

د الحيوانات:

بالإضافة إلى النشاط الزراعي مارس المغاربة النشاط الرعوي الذي كان عبارة عن النشاط الأبرز ذلك ان المنطقة تسودها هضاب واسعة تنتشر فيها رعي الأغنام، الماعز، والإبل والفيلة.

يمكن القول إن بلاد المغرب القديم عرف وحدة في الخصائص الطبيعية، ولكن لم تعرف تسمية واحدة، فقد واكبت التسمية التغيرات التاريخية في المنطقة، هذه التسمية كانت تعبر عن حيز جغرافي قدم لنا المؤرخون القدماء حدوده وأوصافه. ولكن يجب الاخذ بعين الاعتبار نظرتهم الاستحقارية لكل من ليس من جنسيتهم. ونذكر هنا ان التضاريس الصعبة لم تقف عائق أمام الإنسان المغاربي فمارس العديد من الأنشطة الاقتصادية كان ابرزها الزراعة و الرعي، ومناخها المعتدل ساعد على تنوع انتاجها الزراعي، ومما هو معروف ان المنطقة المغاربية غنية بالموارد، الأمر الذي جعلها عرضة للأطماع الخارجية فاعتبرها القوى المتنافسة مجالا حيويا لها وسعت إلى اشراكها في صراع.[1]

[1] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 43-44

3-الإطار البشري لبلاد المغرب القديم.

إن في هذا الحيز الجغرافي المعروف بليبيا أو بلاد المغرب القديم عاشت على أرضه مجموعة من الأقوام كانت مشتركة في الخصائص والصفات، قدمت لنا النصوص التاريخية القديمة صورة عن هذه الأقوام وعاداتها، لكن هذه الصورة تعتبر قاصرة ذلك لأنها لا تقدم لنا الصورة الواضحة حول موضوع السكان في بلاد المغرب القديم، حيث تجعلنا عاجزين على رسم خريطة واضحة للسكان فهي عبارة عن آراء متضاربة ومتناقضة وخلافات مفرغة نعجز في ربطها ضمن ما نقدمه لنا المعطيات التاريخية.[1]

تطور التسمية :

تعددت التسميات التي أطلقت على سكان بلاد المغرب القديم، وذلك حسب الأزمنة والأقوام البشرية سواء كانت أصلية فيها أو من الوافدين :

أ. **الليبيون"** : ليبو"Libu" أو ريبو " Ribo" هم أحد الشعوب الغربية التي ذكرت في نصوص وقد وردت في النصوص الهيروغليفية للتدليل على الشعوب التي تقطن غرب مصر.[2]

وقد حملت النصوص معلومات على الليبيين الذين عاصروا الفراعنة، وتظهر لنا العلاقة التي كانت قائمة بينهم في تلك العصور كالعلاقة بين القبائل المترحلة الشبيهة

---

[1] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990، ص 87

[2] قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم – ملامح النشأة وتطوير حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، شهادة ماجيستر، (غ.م)، جامعة قسنطينة 2008/2007، ص 7.

بالمتحضرة وأمة قد بلغت من المجد كل غاية[1] ، ويبدو ان الحدود الغربية لمصر كانت مفتوحة أمامهم ومما هو معروف لدى المؤرخين أن وادي النيل كان مسرحا للهجومات الليبية في فترات مختلفة، ففي حوالي 1300 ق.م هبطت قبائل من آسيا الصغرى إلى شواطئ ليبيا وتحالفت مع القبائل الليبية، اللوبو "Lebou"وغزو مصر ، وفي حوالي 1250 ق م تصدى "رمسيس الثالث" لموجهة أخرى من القبائل الليبية، كما أن الأسرة التي حكم فيها الملك "شيشناق الأول Sheshong في مصر من أصل ليبي ،و مصر من أصل ليبي ،و أول ما ذكرت التسمية "ليبو في النصوص المصرية ، وهي للدلالة على الغرب ، وعن أقدم الشعوب الليبية التي احتكت بالمصرين كانت تسمى "ليبو".[2]

و عرف الإغريق سكان بلاد المغرب القديم باسم "ليبوس" وبلادهم "ليبون" ، فقد انتقلت كلمة كلمة "ليبو" إلى الإغريق واستعملها الكثير من المؤرخين أشهرهم هيرودوت الذي أعطى للمدلول اقليما بشريا وخصه بلفظ "ليبيا " ، وقد بدا الإغريق يولون اهتماما بالمنطقة منذ إنشاء إنشاء مستوطنة "قورونية"، فقد كانت دراستهم للأقوام الليبية أدق وأوسع[3]، ومن ما هو معروف ان هيرودوت هو أول من تناول موضوع الليبيون من الإغريق، إلا أن "هوميروس " هو أول من ذكرهم فجاء في ملحمة "الأوديسة" أن الليبيين يشتغلون جميعا من الأمير بتربية الابقار، مما يثبت أن الأرض رعوية. ولكن هيرودوت كان أول كاتب إغريقي يهتم بالليبيين ويخصص لهم جزء في كتابه.[4]

---

[1] عثمان الكعاك البربر دار، تامغناست (.د. ت.ن)، ص 9-10

[2] عثمان العكاك، المرجع السابق، ص 12،13.

[3] محمد شفيق، تاريخ،الامازيغين دار ثامنغناسيت، الجزائر، 2009،

[4] محمد بشير الشنيتي المرجع السابق، ص 68.

وإن كان المصرين أول من أطلقوا "ليبو" على السكان المغرب القديم، فإن الإغريق رغم انهم اخذو المصطلح عن المصريين إلا أنهم أول من قاموا بالاهتمام بهذه الأقوام، كما أن القرطاجين استخدموا هذا الاسم وهذا واضح في النقوش البونية، كما ان الرومان أطلقوا بدورهم هذا الاسم على السكان الأصليون للمغرب.

ب البربر : عرفت النصوص الإغريقية و اللاتينية سكان شمال إفريقيا بالبربر،[1] وقد كتب هذا الاسم بالإغريقية باربا روس Barbarus وهو يعني الصوت الذي يصدره الالثغ، ثم صارت تطلق على كل من لا يتكلم لغتهم، وثم أطلقوه على كل من ليس يوناني، [2] ونهج الرومان نفس النهج اليوناني وسموا البربرة Barbarii على كل من هو ليس روماني أو لم يكن خاضع لسلطانهم، ولما أخذها الرومان صاروا يسمون كل الشعب الخارج على المجال الحضاري ، من ما هو معروف أن اللبيين كانوا "باربارا "بالنسبة للرومان، وان هذا الوصف لازمهم طوال تاريخه، لا سيما أنهم قاموا بمقاومة شديدة للرومان Rome et les Berberes[3] ويعدد غزال معنى الكلمة بالتحديد فيقول: "الأهالي المستعصين عن الحضارة اللاتينية.[4] وقد بقي المؤرخون الغربيون يستعملون هذا اللفظ في كتاباتهم إلى اليوم، اليوم، وقد أخذ العرب الفاتحون كلمة باربارى عن

---

[1] وكان هذا الاسم يطلق على قبيلة عاشت في "موريتانيا الطنجية بين نهر المور وقبائل البكواتاس Bacuates، ثم عممها الإغريق والرومان والعرب على سكان المال الفريقيا. فتيحه فرحاني، المرجع السابق، ص 28

[2] نفسه، ص31.30

[3] محمد شفيق، المرجع السابق، ص 16. 17.

[4] Gsell. Tome l'Histoire ancienne de L'Afrique du nord. Ed. librairie hachette. France. 1918 p337

الرومان وجعلوها بربر وقد أعادها إلى جد مشترك وهو "بر"، وأيضا أعاد المؤرخون العرب أمثال البصري والمسعودي حسب رأي ابن خلدون إلى افريقش "الفاتح" الذي لما سمعه من كثرة كلام غير مفهوم قال ما أكثر بربرتكم، [1] والغالب أن التسمية أخذها العرب عن الرومان الذين بدورهم أخذوها عن اليونان اليونان، فقد تجاهل سكان المغرب القديم اسم البربر وسموا أنفسهم أمازيغ. [2]

ج . **الامازيغ :** اما الامازيغ في اللغة البربرية جمع مفرد، امازيغ هو الاسم الذي يسمي به البربر أنفسهم ومؤنث أمازيغ هو "تامازيغت " ومعناه النبل و الشهامة،[3] لانتشار هذه التسمية في بلاد المغرب فقد مال اغلب المؤرخين على اعتبارها التسمية الأصلية لهم، فوجود مصطلحات في أسماء قبائل ومناطق وشخصيات له دلالة واحدة هو ان مصطلح الأمازيغ كان هو أكثر اعتمادا لدى السكان الأصليون للمغرب القديم، [4] وإذا كان مدلول الكلمة عند سكان المنطقة معناه الاحرار، ذلك لأنهم لم يكونوا يخضعون لأي مستعمرو المعني عند ابن خلدون يختلف فهو نسبة إلى جدهم الأول مازيغ.[5] فكما تعرف الأحداث التاريخية تطور، فأسماء المغاربة واكبت الأحداث التاريخية وتطورها، فلأسماء

---

(1) قعر المترد السعيد، المرجع السابق، ص 11

(2) محمد شفيق، المرجع السابق، ص 18

(3) النبل والشهامة ليس ترجمة لكلمة امازيغ، إنما معنى لها فهو ناتج عن اعتزاز بالنفس من قبل الامازيغ، لان الشعوب تتخذ عادة انسابها عنوانا للعزة والمناعة محمد شفيق، مرجع سابق، ص 9 .

(4) محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 22

(5) قعر المترد السعيد، المرجع السابق، ص 13

حركة في التاريخ فاسم المغاربة كانت لها دلالة تاريخية، لقد اتفق أغلب المؤرخين على معنى كلمة امازيغ التي يقصد بما الرجل الحر أو النبيل أو الشريف، أما كلمة البربر فهي كلمة دخيلة على اللغة الامازيغية وأطلقها اليونان على الشعوب التي لا تتحدث لغتهم، غير أن كلمة البربر نجدها لصيقة بمهم ولازمتهم طوال تاريخهم.[1]

4-أصل سكان بلاد المغرب القديم:

ان الحديث عن أصل سكان بلاد المغرب يعتبر من أكثر المواضيع تعقيدا، فقد بحث فيه المؤرخون قديما وحديثا، ولم يحصلوا الا على اراء متضاربة ومتناقضة، وما سنحاول فعله في هذا العنصر هو ذكر هذه الآراء وحسب، وقد نهج الباحثون في هذا المجال طريقتين: طريقة المتقدمين اعتماد على ما تقدمه لنا المصادر اليونانية والرومانية والعربية، وطريقة المتأخرين : تعتمد على النظر في اللغة والصفات والنشاط البشري، الطريقة الثانية: انقسم أصحاب هذه الطريقة إلى فرق فرقة ترى أن الإنسان المغاربي أصيل.

في المنطقة وليس منقولا من أي موطن آخر،[2] فالليبيون مرتبطون بالإنسان المشتي و "القفصي اصيل شمال إفريقيا، والذي عاش مدة معتبرة تمتد على طول الباليوليتيك الأعلى والنيوليتيك [3] وقد كانت هناك حركة سكانية قد تمت في العهد القفسي واكتسحت منطقة الشمال الأفريقي، ومن الواضح ان اختلاف العرقي خلال العصر الحجري الحديث

---

[1] الحسين بن شيخ، التعريف بالأمازيغ واصولهم، ط 1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص 20

[2] محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، منشورات أوبيك، الجزائر، 2009، ص 82.81.

[3] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 28.27.

قد طبع سكان بلاد المغرب ...[1] وفريق يرى انهم وفدوا إلى المنطقة في أزمنة بعيدة جدا، ولكنهم تم تقسيمهم من حيث أصله إلى ثلاث مجموعات:

أ. **الأصل اليافثي:** (الهند) (اوربي يذهب بعض المؤرخين إلى ان أصل سكان بلاد المغرب هندي أوروبي أي من أصل يافثي المنسوب إلى يافث بن نوح عليه السلام"، وخرجوا في عصور متقدمة من الهند ومرو بفارس ثم بالقوقاز واجتازوا شمال أوروبا من فيلاندا إلى اسكندينافيا ثم بريطانيا ثم فرنسا، ويستدلون على ذلك بالمحطات التي ترك فيها هذه الاقوام اثارهم، كما يستدلون بأسماء القبائل التي فيه نوع من الشبه فالاسماء متشابهة، إضافة إلى الخصائص البشرية كالبياض القوقازي وزرعة الشعر التي اتصف به الشماليون، [2] ومن أكثر المؤرخين الذين اقر هذا الرأي هيردوت "و "ديودور" و "بلوتارك" فقد ذكر أنهم "إيجيون "من سكان ضفاف بحر ايجه،[3] وقد نسج الكثير من المؤرخين الغربين على هذا المنوال ، فهو طرح كان الغرض منه تبرير السياسة الاستعمارية في بلاد المغرب.

ب. **الأصل السامي:** ان أغلب الباحثين يذهبون إلى أن أصل سكان بلاد المغرب هو أصل سامي، وهو من أبناء نوح عليه السلام، وموطنهم الأصلي الجزيرة العربية موطن الساميين ومنطلق الهجرات العالمية، فبلاد اليمن هي مهد الساميين، فانتقل فرع من البربر والنوبين والأحباش إلى إفريقيا، فانفرد البربر بشمال الأفريقي، والأحباش بإفريقيا الشرقية

---

(1) Kadach. l'Algérie dans l'antiquité. Ed. E.N.A.L. Alger. 1992. p 28

(2) عثمان كعاك، المرجع السابق، ص 51.50

(3) محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 82

وبلاد السودان،[1] وان من المؤرخين الذين ايدوا هذا الطرح نجد بروكوبس" [2] أنهم من العبرانيين والبونيقيين، وكذلك الطبري " الذي يرى أنهم من أبناء نفسن بن إبراهيم عليه السلام، وهو موافق لقول بروكوبس ، وروى عمر عبد بر بعض الأنساب للبربر أنهم من أولاد النعمان بن حمير ابن سبا "، اذا فهم عرب. وقيل انهم من أوزاع من اليمن، [3] قال المسعودي من غسان ولخم وجذام، وقيل أنهم من عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام، فقد عثر على عدد من الألفاظ العربية التي لها لسان عربي وهي حميرية موجودة في اللغة الأمازيغية اما بمدلولها الحميري أو بمدلول معاكس، ولكن عدد هذه الألفاظ قليل مما يجعل مجالا أمام الشك وعدم الجزم.

ج الأصل الحامي: إن أولئك الذين اعتمدوا على القول في أن نسب السكان الأصليون للمغرب، هم أصحاب النصوص التوراتية، الذين يقرون أنهم ينتمون إلى بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وليس إلى سام، معتمدين في ذلك على نصوص سفر التكوين. [4]

---

[1] عثمان الكعك، المرجع السابق، ص 51.

[2] هو مؤرخ الدولة البيزنطية عاش في 600 من محمد مبارك الميلي، المرجع 82

[3] محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 82

[4] نرى بوضوح تاثيرا اليهودية على روايات أصل الكنعانين أيضا وانتساهم إلى حام بدل سام، الذي يعدوه أفضل من حام، وينسبون أنفسهم اليه، ذلك ان حام عصى والده نوح، في حين ان الدراسات تثبت أن الكنعانيون من أصل سامي. ونجد لهذه الروايات صدى في الكتابات العربية بعد ذلك، أبرزهم ابن خلدون الذي يعتبرهم حامين محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 62

كتب العديد من المؤرخين في هذا الباب، فقد كان كتاب العرب يجزمون على أن سكان المغرب سامين ومن اليمن أي عرب عاربة وانهم لم يكن لهم قط عهد عجمي، وعكس هذا النهج سار المستعمرون و المستوطنون، الذين أخذوا يتملحون البراهين على أن سكان الأصليين للمغرب منبتهم أوروبي، وخاصة الذين يشبههم في الخصائص البشرية، والواضح ان ادعاء كل منهما كان وراءه حافز سياسي، لدرجه أن مسألة أصل البربر أصبحت تثير نوعا من التحفظ يلازم معالجي الموضوع.[1] ومختصر القول هو أن البربر ليسوا أمة واحدة مستقلة إنما هم مزيج من الأمم الشرقية والشمالية وحدت بينهم البوتقة الجغرافية، وان طرح سؤال ما هو أصل سكان بلاد المغرب؟ سؤال يستحيل الإجابة عنه ضمن المعطيات التاريخية، ولكن لاستمرار معالجة الموضوع الاجدر بالإشارة إلى الأقوام التي تعايشت في هذا الإطار الجغرافي، بغض النظر عن أنها أصلية أو وافدين ما دام كان لها الفاعلية في تحريك مجريات الأحداث التاريخية.

[1] محمد شفيق، المرجع السابق، ص 19.

أ. فئة الأهالي الأصلية للبلاد المغرب القديم

أ.1 النوميدون: تضاربت الآراء حول الجذر التاريخي لعبارة (نوميد)، فهيردوت أكثر المؤرخين الإغريق دراية بأحوال الليبيين، لا يذكر اسم قبيلة أو عشيرة تحت لفظ نوميدي، وشائع انه ابتداء هذا من القرن الثالث ق م ورد لفظ نوميديا بمعنى البدو الرحل، وقد استعمله ديودور الصقليني القرن 1 ق.م، لدى سرده عن اخبار ليبيا والليبيين دون أن يحدد مدلول اللفظ، أما المدولول عند الرومان فقد أخذ مدلولا سياسي محدد حيث تقع إلى الغرب من قرطاجة قبائل نوميديا"Numidia ، وتذكر المصادر الإغريقية والرومانية ان القبائل التي كانت غرب قرطاجة إلى نهر ملوية،[1] تنقسم إلى قسمين وهم: المسايسليين "Massylia"والذين عرفوا باسم نوميديا الغربية، اما الإقليم الشرقي المعروف بقبائل الماسيل"Massyllian" . وسنتحدث في العنصر اللاحق.[2] ان نوميدية اسم علم عرفت به الاقوام منذ العهد القرطاجي غير أنهم ان المختصين لم يتوصلوا إلى اتفاق حول معنى التسمية فيما اذا كانت تتخذ صفة البداوة أي نمط من الحياة كما جاء في الكتابات الإغريقية ام لها مدلول اثني عرقي.

---

[1] يعتبر نهر ملوية الحد الجغرافي الفاصل بين قبائل التوميد والمور، عبد العزيز عبد الفاتح حجازي، المرجع السابق، ص36.

[2] نفسه، ص36.

أ. 2. جيتول: أن مدلول اللفظة غير محدد المعنى ولكنه يطلق على مجموعة البشرية متشابهة من حيث نمط المعيشة ، أما أصولهم فلهم علاقة بمربين الأبقار الذين عاشوا في العصر الحجري الحديث. [1]

(النيولتيك)، قطنوا الجنوب ذكرهم "سالوست" مع الليبين كمكونات للقبائل الليبية، فهم رعاة ممتازين ومحاربيين أشداء،[2] وقد تميز هذا الإقليم كما ذكرنا سابقا بالجفاف، لذلك كانت الصحراء مصدر هجرة الأقوام إلى الشمال، وقد عرفوا بالجرامنتيس" أيضا،[3] ويذكر "سالوست" أن "يوغرطة" كان قد لجأ إلى إقليم الجيتول مما أمكنه من تجنيد عدد كبير منهم المحاربة الرومان. من الواضح أن العلاقة بين سكان الصحراء و المناطق الشمالية لم تكن دائما ذات طابع هجومي، بل بالعكس كانت قبائل الجيتول تعتبر وسيلة نقل السلع بين المناطق الداخلية و الساحلية.

أ. 3 الموريون: موقعهم في المناطق الشمالية الغربية من ليبيا القديمة، وفي المنطقة التي كان يحدها نحر ملوية من الشرق وقبائل الجيتول من الجنوب، وتميز هذا الجزء بالزراعة ذلك لتساقط الأمطار فيه، فقد تطورت قبائل البدو الرحل بعد الاحتكاك بالوافدين إلى بلاد المغرب، وأصبحت هذه القبائل كيانات سياسية فاعلة ومشاركة في الأحداث الكبرى، ولهذا تركت الجغرافيا الحسم للتاريخ في بلاد المغرب القديم.

---

[1] فتيحة فرحاتي، مرجع سابق، ص 21 .

[2] نفسه، ص75

[3] عبد العزيز عبد الفاتح حجازي، مرجع سابق، ص: 37

ب. فئة الأهالي الوافدين إلى المغرب القديم: قد وفدت إلى بلاد المغرب أقوام عدة كان أشهرها الإغريق والفينيقيين.

ب – 1 **الإغريق** بدأ الاتصال الإغريق ببلاد المغرب مع إنشاء مستعمرة "قارونية" بليبيا في إطار المنافسة الإغريقية للفينيقيين في الحوض الغربي للمتوسط، وكذا بدأ المؤرخون الإغريق بالاهتمام بالمنطقة.

ب.2 **الفينيقيين :** يعتبر العنصر الفينيقي هو العنصر الفاعل ومحرك الأحداث في بلاد المغرب القديم، وبحلول هذا العنصر الحضاري بخصائصه الحضارية طرأت على بلاد المغرب عديد من التغيرات،[1] وما ممكن استنتاجه من هذا البحث أن تسمية سكان بلاد المغرب القديم قد اختلفت باختلاف القبائل التي عاشت على أرضها، فقد كانت الأرض المغاربية عبارة عن فسيفساء من القبائل، منها الأصيلة فيه منذ القديم ومنها الوافدة، وذلك إن دل على شيء فانه يدل على أن المجتمع المغاربي لم يكن مجتمعا منغلقا إنما تفاعل مع عمقه المتوسطي والقاري، دون أن يلغي ذلك من شخصيته وكيانه الليبي.

[1] عبد العزيز عبد الفاتح حجازي، المرجع السابق، ص 38 39

الفصل الاول:

حضارة فينيقيا و علاقتها بالمغرب

I-التأثيرات الثقافية و الدينية المصرية على سكان المغرب القديم :

أ- التأثيرات الدينية

بما أن منطقة بلاد المغرب محاذية للبحر الأبيض المتوسط، فقد كان من الطبيعي أن يتشربوا معتقدات الشعوب المجاورة لهم، مع التأثير فيها كذلك ولم يقف اللوبيون عند حد التأثير فقط، بل ساهموا في إثراء المعتقدات الدينية وتنويعها، وبحكم الجيرة بين المنطقتين اللوبية والمصرية نشأت حركة تفاعل ديني لكن هناك صعوبة بالغة في تحديد وتصنيف أشكال التأثير والتأثر وأي المنطقتين كانت أسبق؟ وأيهما كانت بفاعلية تأثيرية أقوى؟ كما يجد الباحث صعوبة في تحديد ودراسة أشكال التأثير والتأثر، ودرجة التفاعل الموجود بين المنطقتين". وبالنظر إلى العلاقات التي تربط المنطقتين منذ أزمنة بعيدة، تزداد صعوبة التحديد والفصل، خاصة وأنهما تمتلكان عمقا مشتركا وبعدا دينيا بينهما.

1-إيزيس:

حول عبادة "ايزيس" في بلاد المغرب نجد ضالتنا في الأساطير اليونانية وكتابات هيرودوت، والآثار اليونانية التي كشف عنها في قورينة وصور تم العثور عليها في الصحراء اللوبية إلى الغرب من إقليم برقة، حيث نستخلص منها أن عبادة إيزيس كانت منتشرة بين اللوبيين منذ عصور ما قبل التاريخ.[1]

[1] عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 196.

وقد كان اللوبيون يحرمون أكل لحم البقر وتربية الخنازير احتراما لهذه الإلهة.[1]

وفي هذا السياق ذكر، هيرودوت: "فمن مصر إلى بحيرة تريطونيوس يعيش الليبيون الرحل الذين يأكلون اللحم ويشربون اللبن والسبب نفسه الذي دفع المصريين إلى الامتناع عن أكل لحم البقرة، والامتناع عن تربية الخنازير فالليبيون بدورهم يعرضون عن لحم البقرة وعن تربية الخنازير. بل إن نساء قورينة يعتبرون أن أكل لحم البقرة نوعا من الإثم احتراما لإيزيس الربة المصرية التي يكرمونها بالصيام والاحتفالات كذلك تمتنع نساء برقة عن أكل لحم البقرة والخنزير بسواء".[2]

يمكن القول أن اللوبيون الشرقيون تأثروا بالحضارة المصرية ومعتقداتها أو هم الذين أثروا فيها، افتراضا من أن هذه العادات كانت في الأصل صحراوية قبل أن تصبح مصرية، وخاصة المتعلقة بعدم أكل لحم البقر وشرب لبنها، وقد كانت عبادة إيزيس في عهد هيرودوت منتشرة كثيرا في كل من مصر وخارجها، وكانت لها صفة رسمية.[3]

يبدو أن شخصية ايزيس قد اقترنت بالبقرة وإنما قدست في هذا الحيوان، وأنه قدس من أجلها، وقد رسمت على الآثار المصرية في هيئة بقرة بقرنين يتوسطهما قرص الشمس، وقد وجدت صورة تمثل البقرة بهذا الوصف في "مايا ديب" بجبال طرابلس، كما

---

[1] رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم،ط 2،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي، 1994، ص 75.

[2] هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملا،، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، الكتاب الثاني، المجمع الثقافي، أبو ظبي– الإمارات العربية المتحدة،2001، ص 30

[3] هيرودوت، المصدر السابق تر: مصطفى أعشي، ص 68.

مثلت إيزيس أيضا في صورة امرأة واقفة أو جالسة على عرش برأس بقرة، كما مثلت وهي ترضع طفلها "حورس" ويقاس فيها وفاء الزوجة وحنان الأمومة.

2- **الإله "حورس"**: هو من المعبودات التي عبدت في لوبيا ومصر، وقد تعددت ألقاب هذا الإله وأسماؤه والآلهة التي مثلها أو مثلت فيه ويرتبط اسم حورس في اللغة المصرية بمعنى الارتفاع والسمو، ويرتبط أكثر بالصقر الذي ربما اتخذ رمزا لهذا الارتفاع وقد مثل هذا الإله في المعتقد المصرية أيضا إنسان برأس صقر، أما في لوبيا فنجد المنطقة التي يعبد فيها "حورس" قورينة، فهي تقع عن نقطة تتمثل فيها بجلاء فكرة هذا الارتفاع حتى لتبدو وكأنها واقعة فوق السحاب فعلا، وذلك في بعض أيام الشتاء التي تكثر فيها السحب الشديدة الانخفاض، فهذه السحب تخفي موقع قورينة عن أعين من يشاهدها من المناطق المنخفضة عنها، كما أن الصقر من الطيور الجارحة التي تكثر بالمنطقة وتتخذ من فجوات صخورها الشاهقة أوكارا تلجأ إليها .[1]

وصلة "حورس" ب "التمحو" واضحة، حيث نجد بين ألقاب "حورس" العديدة لقبا يربطه مباشرة بهذا الشعب هو "حورتحنو" ولقبا آخر هو "تحنوى"، أي صاحب تحنو، كما أن عبادة "حورس" رغم انتشارها في كل مصر فإنها تركزت في الدلتا الغربية، حيث كان يطلق على هذا الإله "اللوبي ذو الذراع المرفوعة".

ومن هذا العرض لحياة اللوبيين الدينية نجد أنه كان من الطبيعي أن يشعر اللوبيون، وهم ينتقلون من مكان إلى آخر صيدا أم رعيا لمواشيهم بحاجتهم إلى التماس الحماية من إله ويكون لهم هاديا ومرشدا، يعينهم ببركاته في تنقلاتهم هذه عبر الصحراء والواحات

---

[1] عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 196-198

ويكشف لهم عما يجهلونه وينبئهم به. ولهذا فإنهم مارسوا الطقوس والمعتقدات الدينية بعمق في مضمونها، وأثروا في البيئات المجاورة وتأثروا بها. وفي هذا الصدد يشير بتيس (Bates) إلى أن أوجه الشبه بين الديانتين المصرية واللوبية، وخاصة منها فيما يتعلق بعبادة الثور والكبش توضح أن العلاقة بين الطرفين كانت قوية ولم تكن عدائية دائما .[1]

ب-التأثيرات الثقافية :

يمكن حصر أقدم النماذج الفنية للإنسان المغربي القديم، فيما كان ينجزه من نقوش ورسومات على الصخور، وفي بعض الأدوات الضرورية التي يصنعها كالحلي والأواني، وقد يكون ذلك الإنسان ينجز نقوشه ورسوماته بغرض مصلحي، وليس لغرض المتعة، أو لدوافع فنية بحتة كما أن اكتشاف مجموعة من المقابر، ذات الشكل الهرمي، والمخروطي يفضي إلى تشكيل تصور متقدم لما وصل إليه ذلك الإنسان القديم من تطور في فن العمران، هذا بالإضافة إلى نشاطات فنية أخرى كالموسيقى والغناء والرقص والتمثيل.[2]

---

[1] عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 198

[2] محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969، ص 166

1-علاقة اللغة اللوبية بالهيروغليفية:

عقدت دراسات لغوية حول كلمات في الهيروغليفية مشابهة في النطق والمعنى لما تكلمته القبائل اللوبية بدليل أن بقاء اللغة اللوبية في بعض الواحات المصرية وخاصة واحة سيوة لا تزال متداولة لحد الآن.

وقد ذكر مصطفى كمال عبد العليم أن "بيتس" عقد فصلا ممتعا عن لغة الأمازيغ الحاليين، وفي نظره أنهم سلالة اللوبيين القدماء، وقد أورد نماذج لكلمات من هذه اللغة، وقارن بينها وبين كلمات مماثلة في اللغة الهيروغليفية الفرعونية من خلال النطق والمعنى، وانتهى إلى نتيجة هي وجود مفردات لوبية في لغة المصريين. ويعلل ذلك باختلاط اللوبيين بالمصريين في الدلتا ومصر العليا والواحات. ويلفت هذا المؤرخ نظرنا إلى بقاء اللغة اللوبية في بعض الواحات المصرية، وخاصة سيوة، ويعتبر ذلك دليلا على استمرار العنصر اللوبي الذي عرفته مصر الفرعونية . [1]

لغة سكان واحة سيوة" أمون" قديما هي اللوبية ولا يزالون يتكلمونها إلى الوقت الحاضر. وقد وضع الفرنسي "لاووست (Laoust) "معجما للهجة السيوية في أواخر العشرينات، طبع سنة 1931. [2]

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 35.

[2] محمد شفيق، حفريات في اللغة قد تفيد المؤرخ النشر العربي الأفريقي، الرباط، المغرب، 1993، ص 18

* محمد شفيق هو أستاذ فاضل ولد بمنطقة فاس بالمغرب، يوم 17 سبتمبر سنة 1926، حصل على الإجازة في التاريخ وشهادة في التفتيش التربوي. تولى العديد من المناصب منها عميداً للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ما بين سنتي = 2001 و 2003 عُين عميداً للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. وفي سنة 2002 حاز على جائزة "كلاوس" للثقافة والتنمية من الأمير الهولندي (ألكساندر). له العديد من المؤلفات منها كتابه (33) قرنا من التاريخ الأمازيغي)، و

ويرى محمد شفيق أن علاقة اللغو الهيروغليفية القديمة باللوبية أمر حقق، لأن المفردات تتطور بسرعة في أشكالها الصوتية ومضامينها الدلالية، ومع ذلك لا تزال أكثر من مائة لفظة مشتركة المعاني في اللغتين مثل: "نغص – نقص" العظم، و"ميس"، ابن، و "فود" الركبة، و"سو"، اشرب، و"سين" اثنان ... إلخ."[1]

وتتجلى تلك العلاقة بصورة أوضح لا غبار عليها في وحدة جل الضمائر المتصلة منها والمنفصلة، ووحدة عدد لا بأس به من حروف المعاني، كحرف الإضافة (ن n–وحرف التشبيه (م–ام–m–am)، وحرف الغاية والانتهاء (خر – غز–xr–gh) .وتتحلى بالخصوص وبصورة قاطعة في ما سمي بالعربية في النحو الأمازيغي، "الصيغة الموصولية" و"الصفة المشبهة بالفعل". وتتحلى كذلك في وجود أفعال ينحصر عدد حروفها، أي عدد حروف مادتها الأساسية في حرفين اثنين. [2]

(المعجم العربي الأمازيغي)، ومن نشاطاته الصحفية مشاركته في تأسيس مجلة تيفاوت) من أقواله : " الواقع أن للأمازيغ ثقافة خاصة بهم توارثوها عبر العصور منذ آلاف السنين، يصعب على الباحث أن يتتبع مراحل تطورها فيما يخص الجوانب المعتمدة للكتابة واللغة الأمازيغية تخلت عن أبجديتها منذ دخول البربر الإسلام حسب ما تدل عليه القرائن، ولم يحتفظ بها إلا قبائل التوارق، غير أن حروفا منها لا تزال تندرج في زخارف الزربية المغربية " ينظر: عبد العزيز سعيد الصويعي، عبد العزيز سعيد الصويعي اللغة الليبية القديمة وكتابتها، ط 1، دار الرواد، طرابلس – ليبيا، 2013م، ص 187.

[1] محمد شفيق، المرجع السابق، ص ص 187–188.

[2] نفسه، ص17.

كما عثر في جدران المعابد "بتانيس" على أسماء أعلام مدونة بالهيروغليفية مثل: "يزار"، وهو أمير لوبي، و"يبشي" و"مزدر"، بالإضافة إلى أفعال، مثل: "يباد" أي ذهب، و"سور" بمعنى شرب، وهذا في ظاهرة لم تعهد إلا في النصوص المصرية القديمة.[1]

كما يوجد في آخر أسماء عدد من ملوك مصر الفرعونية الحروف "ماس (Mes) " وموزيس (Mosis) ومازيس (Masis) مثل الملك إما ننيماوس الأسرة الرابعة عشرة والملك أمازيس (الأسرة الثامنة عشرة ابن كاميس كما نلاحظ أيضا وجود أسماء توتموسيس (Touthmosis) ورمسيس (Ramses) ومسرائيم (أو مصراتيم) الجد التقليدي الذي أعطاه العرب واليهود إلى المصريين. كما أن الكلمة ماس (Mes) الفرعونية وميس اللوبية تعني في كلتا الحالتين ابن. [2]

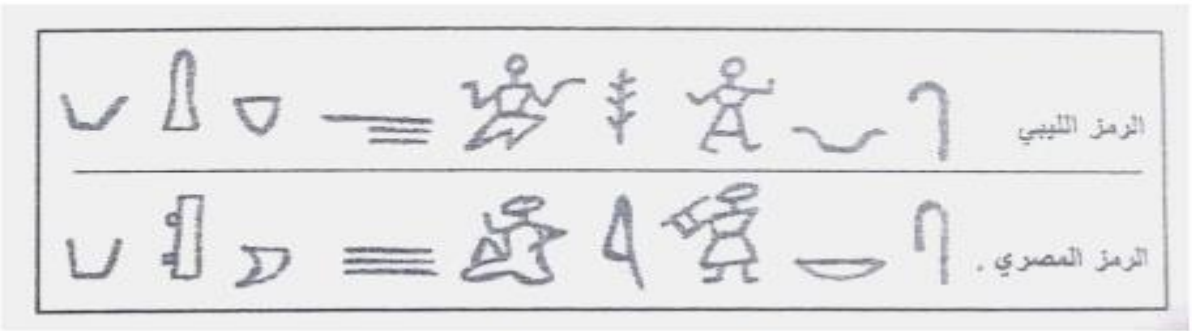

مقارنة بين الرموز اللوبية والرموز المصرية.

(1) Oric Bates.Op-Cit.PP 82-83.

(2) فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 34.

بعد استعراض الحروف الأبجدية المصرية، وجد أن عددا منها يشبه إلى حد كبير الرموز التي حوتها لوحة جبارين "القربان"،[1] بغض النظر عن المعنى اللفظي للحروف المصرية التي أصبحت واضحة لدى الباحثين والمعنى اللفظي للرمز اللوبي الذي لم يتضح بعد. [2] مع مراعاة البعد الزمني الذي امتد بين الفترة التي أنجزت فيها لوحة جبارين في لوبيا، وآخر مرحلة تطوير شهدتها الكتابة الهيروغليفية المصرية حتى صارت أبجدية مستقلة. وقد وضع الصويعي مقارنة أولية بين الرموز اللوبية والرموز المصرية :

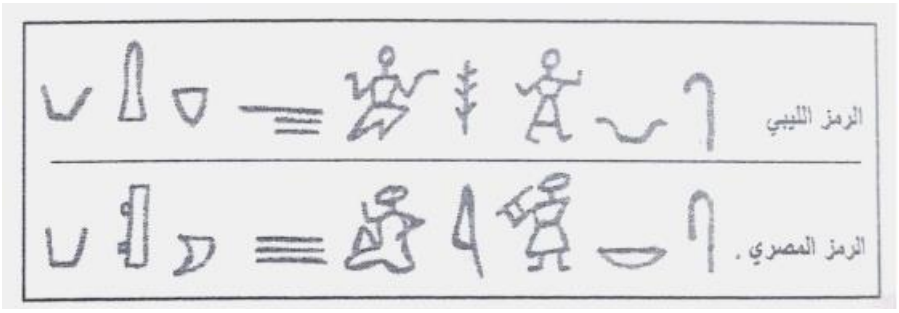

الشكل رقم : 01 مقارنة بين الرموز اللوبية والرموز المصرية.

نقلا عن سعيد عبد العزيز الصويعي اللغة الليبية القديمة المرجع السابق، ص 264.

[1] سأتحدث عن هذه اللوحة بالتفصيل في العناصر الموالية.

[2] يلاحظ في هذا الصدد أن الكتابة الهيروغليفية القديمة تتشابه مع الكتابة اللوبية في قراءتها من اليمين إلى اليسار، ومن أعلى إلى أسفل ومن اليسار إلى اليمين، ومن أسفل إلى أعلى تلك الظاهرة توحي ربما بأن هناك عنصر مشترك بين الكتابتين المصرية J.G. Février, Histoire de l'écriture, Payot, Paris, 1948 : PP 323-324.

وخلص إلى نتيجة مفادها أن الرموز الكتابية اللوبية – رغم قلة عددها وغموض معانيها – جديرة بالوقوف عندها وتدبر أمرها بعناية وأنه تمت محاولة قراءتها بالمفهوم الذي تعنيه الحروف المصرية التي تقابلها في الشكل، إلا أن خبراء المصريات لهم في ذلك شأن آخر. في يوم ما إلى المعنى الحقيقي الذي تحويه لوحة جبارين وغيرها من اللوحات والكتابات المتناثرة هنا وهناك على امتداد الصحراء اللوبية.[1]

يذكر علي فهمي خشيم أن "بينفي (Benfey) استنتج أن اللغة الهيروغليفية القديمة كانت ذات صلة قريبة بمجموعة اللغات البشرية من بينها الأفريقية، وقد لاقت وجهة نظره قبولا لدى عدد كثير من العلماء، من بينهم "دي روجيه(E.de Rouge)"، "إبرز(Ebers)"، بروغش(Brugsch) ، وجميعهم كانوا علماء مصريات.[2]

وكان شامبليون الذي فك رموز الكتابة الفرعونية قد اطلع على أقدم قاموس حديث للغة البربرية المؤلفه فونتور دو بارادي (Ventur de Paradis) واستنتج منه وجود قرابة بين اللغتين البربرية والمصرية القديمة. [3]

ويذهب الباحث "مصطفى" أعشى" إلى تأكيد التشابه في معاني الكلمات المصرية واللوبية، ويدل هذا الأمر على قدم الاحتكاك البشري والثقافي ما بين الشعبين، منذ الألف

---

[1] عبد العزيز سعيد الصويعي اللغة الليبية القديمة وكتابتها المرجع السابق، ص 264.

[2] علي فهمي خشيم آلهة مصر العربية، مج 1، ط 1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان بنغازي، 1990م، ص 113

[3] د محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص ص 204.

الرابع قبل الميلاد، وربما كان الاتصال والاحتكاك قد بدأ قبل ذلك بوقت طويل خلال عصور ما قبل التاريخ. [1]

2-علاقة اللغة اللوبية بالهيراطيقية:

يمكن ملاحظة الشبه الكبير بين حروف كتابة قدماء اللوبيين وحروف كتابة قدماء المصريين خصوصا الكتابة الهيراطيقية المشتقة من الكتابة الهيروغليفية، بما في ذلك الرموز التي لا تتوافق في المعنى اللفظي للحرف في كلا اللغتين .

3-الرسوم والنقوش

تزخر الصحراء بسجل حافل من النقوش والرسوم التي صور فيها القدماء مشاهد عن حياتهم اليومية، فجاءت لوحاتهم واقعية مجسمة لتاريخ حياتهم، وليس هناك من شيء أوضح من تاريخ الفن بالصحراء الكبرى[2]، حيث صنع سكان بلاد المغرب لوحات فنية لم تتأثر بالسريالية ولا بالكلاسيكية ولا بالتجريدية ولا بغيرها من مدارس الفنون التشكيلية المعروفة عندنا، بل كان كل ذلك من صميم أفكارهم البدائية التي تعتمد على الطبع والسليقة والفطرة فقط تعتبر النقوش المنحوتة على الصخور في بلاد المغرب بمثابة السجل المفتوح يسمح للمهتمين بقراءة تاريخ هذه البلاد منذ حقب زمنية قديمة قبل اكتشاف الإنسان للكتابة، لذا فقد حاول الإنسان المغربي أن يسجل تاريخه

---

[1] مصطفى أعشي، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، مركز طارق بن زياد، الرباط،، 2002، ص ص 51-50.

[2] عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ط1،وزارة الثقافة والمجتمع المدني، بنغازي،2013، ص 305

ومعتقداته بوسيلة تعبيرية مبتكرة، وتتمثل في لغة الخطوط الهندسية، وألوان مستمدة من الطبيعية .[1]

إن هذه الرسومات والنقوش الصخرية الرائعة بدون شك تعكس المستوى الحضاري لتلك الشعوب، وتاريخ انتشار هذا الفن وأساليبه في شتى أقطار بلاد المغرب، ومدى أثر التلاقح الحضاري بين شعوب المنطقة والحضارة المصرية.[2]

هذا ما أدى بالباحث محمد سليمان أيوب إلى الاشارة قائلا: "وليس هناك من شيء أوضح من تاريخ الفن بالصحراء الكبرى، فمنذ العصور الموغلة القدم، بل قبل أن تظهر الصحراء، عندما كانت الوديان التي نراها قاحلة أقاليم مليئة بالمياه".[3]

وظل ذلك السجل الثري بالمعلومات المتنوعة والفنون الرائعة مطويا ومهملا . ويرجع الفضل في الكشف عنه إلى أفواج العلماء والباحثين الأوروبيين.

وبالعودة إلى الأحجار والأصباغ والدهون والألوان المستعملة في تلك اللوحات يندهش المرء إذا علم أن البحوث التي أقامها العلماء على التحليل الكميائي لتلك المواد، حيث أظهرت أن السكان القدماء استخدموا خلطات كميائية من هيدروكسيد الحديد ممزوجة

---

[1] الدراجي بوزياني، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، ط1، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 47 48.

[2] باول جراتسيوسي، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية تر : إبراهيم أحمد إمحمد المهدوي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2008، ص 11.

[3] محمد سليمان أيوب، جرمة وحضارتها، طبعة دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس ليبيا،1983، ص ص 166، 167

بلازب مقاوم يرجع إليه الفضل في احتفاظ اللوحات بألوانها كل هذه المدة. لذلك سأحاول دراسة هذه النقوش والرسوم في منطقتين من بلاد المغرب تاسيلي ناجر وجرمة.[1]

4- الفن المعماري:

ربما يكون أقدم إنجاز معماري بدائي شيده الإنسان القديم، هي المصاطب أو القبور، التي طرأ عليها تطور تدريجي، بحيث أضحت تشيد في أشكال هندسية ملفتة للنظر، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال الهياكل الضخمة التي تجلت في شكل مخروطي، أو على صورة أهرامات صغيرة، وقد تطور حجمها، وتصميمها من البساطة إلى أوضاع فنية متقنة. وربما كان قبر الرومية هو الشكل الأكثر تطورا بين مجموعة الأهرامات المخروطية المنتشرة في بلاد المغرب، هذا بالإضافة إلى ضريح المدراسن (قرب) باتنة، وجدار الرابض في منطقة الأجدار(غرب تيارت).[2]

5-فنون الموسيقى:

تعتبر الموسيقى من العناصر الثقافية المرتبطة بالتكوين الروحي والنفسي للمجموعة البشرية وهي ذات أطر متنوعة من الأنغام والألحان تستعمل من الجميع وبأي كلمات تناسبها، تنبع من الوجدان الجماعي وتعد من أقدم المكونات الثقافية للمجموعة . وأهميتها لا تكمن في أغراضها الفنية والجمالية فحسب، ولكن في كونها مصدرا للمعرفة والبحث

---

[1] ول ديورانت قصة الحضارة، تر : الدكتور زكي نجيب محمود، ج 6، ط3، 1965، ص 167

[2] محمد سليمان أيوب جرمة وحضارتها، المرجع السابق، ص 171

العملي، إذ يمكن عن طريقها وبالدراسات المقارنة إثبات الصلات الثقافية بين الشعوب والجماعات.[1]

اهتم سكان بلاد المغرب بفنون الموسيقى والرقص بدليل أن اللوتس اللوبي كان ذا شهرة ذائعة، باعتباره نباتا عجيبا له خصائص مخدرة، ولكونه تصنع منه أدوات موسيقية أشهرها الناي، الذي يسمى في لوبيا "النحيل"، ويسمى في مصر "الأرغول"[2].

وقد اشتهرت النايات المصنوعة من ساق اللوتس اللوبي باعتبارها أفخر النايات في العالم القديم، ويذكر الجغرافي "بليني الأكبر" في كتابه التاريخ الطبيعي، مزايا اللوتس حيث يذكر: وخشبه ذو لون أسود وهو مطلوب لعمل النايات المطربة، ويذكر عبد الحليم دراز أن "اثيناوس" يؤيده في مؤلفه مائدة الفلاسفة : إن أهل الإسكندرية يتخذون نايات مصنوعة من اللوتس وهو شجر ينمو في ليبيا".[3]

أما أكثر الآلات الموسيقية اللوبية تقدما. وهي آلة وردت عليها إثباتات قديمة. فقد كانت القيثارة الصغيرة ذات الزاوية القائمة. وقد كان هذا النوع من القيثار شائع الاستعمال في مصر إلى جانب أنواع أخرى من القيثارات التي كانت أكثر منه تعقيدا. ولعل اللوبيين كانوا يستعملون جميع الآلات الموسيقية المذكورة في وقت واحد في

---

[1] محمد المختار العرباوي، اللغة البربرية لغة عربية قديمة، ط1، دار نقوش عربية، تونس، 2012، ص 108.

[2] عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص .228

[3] علي فهمي خشيم، نصوص من بليني الأكبر، الكتاب الثالث عشر، فقرة 32، ص92.

مناسبات الاحتفالات العامة، إذ أننا نجد أحد النقوش المصرية يمثل جميع هذه الآلات أثناء استعمالها في آن واحد.[1]

2-المظاهر السياسية

- 1-الصراع السياسي و العسكري:

أ - الحرب الليبية الأولى من السنة الخامسة من عهد رعمسيس الثالث (1182 ق.م)

جاء رعمسيس الثالث (1186 - 1154 ق.م) إلى الحكم خلفا لوالده " ست تخت " ويعتبره " مانيتو" المؤسس الحقيقي للأسرة العشرين، وقد ولد له من زوجه " تي مرن ايزة " التي كانت تلقب ب " زوجة الإله العظيمة وزوجة الملك "، وصورت على لوحة من أبيدوس جالسة ومتعبدة مع " ست تخت " مما يدل على أنها كانت زوجة له ، كما صورت على قطعتي حجر في أبيدوس أيضا تالية لرعمسيس الثالث ، وبدون أي لقب مما يشير إلى أنها كانت أما له. [2]

حينما تولى رعمسيس الثالث العرش كانت الأوضاع الخارجية في غاية الخطورة، فمن الجهة الغربية لمصر لم تتوقف القبائل الليبية ومعها بعض شعوب البحر منذ هزيمتهم أمام مرنبتاح من تنظيم أنفسهم والتسلل داخل الدلتا، أما من الجهة الشرقية والشمالية فإن علاقة مصر بالإمبراطوريات الأسيوية كانت قد مرت بفترة هدوء بعد المعاهدة "

---

[1] البرغوثي عبد اللطيف محمد، التاريخ الليبي القديم (من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي)، دار صادر، بيروت،1971، ص118.

[2] محمد بيومي مهران، مصر الكتاب الثاني، التاريخ ص 144

المصرية – الحيثيه " في عهد رعمسيس الثاني، حيث شهدت خلالها بعض الازدهار التجاري بين مصر والمدن الفينيقية إلا أن هذا الهدوء لم يستمر طويلا إذ تعرضت دول الشرق الأدنى القديم في هذه الفترة إلى هجرات الأقوام " الهندو – أوربية " التي تسببت بدورها في موجات هجرات أخرى من الأقوام الذين اندفعوا إلى هذه المناطق وكانوا السبب الرئيس في إنهيار الإمبراطورية الحيثية واختفائها من خريطة الشرق الأدنى القديم رغم المجهودات الجبارة التي بذلها الإمبراطور الأخير " شوبيلوميا الثاني "((1))

وقد توسعت موجة هذه الهجرة نحو الجنوب في سيليسيا ، ونهارينا ، وبلاد أمور ، كما دمرت وأحرقت المواني‌ء الفينيقية الكبيرة مثل " أو جاريت"،[2] وهناك ما يثبت كذلك تعرض جزيرة قبرص "الأشيا " بدورها إلى التدمير.[3] ثم بعد ذلك سيطرت هذه الشعوب على كنعان واستقرت في الممتلكات المصرية في سوريا وفلسطين، وأصبحت تهدد مصر نفسها. ولكن رعمسيس الثالث استطاع صد هؤلاء المحاربين سواء الذين قدموا عن طريق البر أو عن طريق البحر، ولم يبقى كيان أي دولة من عالم الشرق الأدنى القديم سوى مصر التي أستمرت في دورها الحضاري الرائد في هذه المنطقة. [4]

لقد تعرضت مصر في عهد رعمسيس الثالث إلى ثلاث غزوات أو هجمات كانت الأولى في السنة الخامسة من حكمه، وكانت من قبل جيرانها الليبيين من جهة الغرب، أما

---

(1) سليمان بوجمعة بن السعدي؛ مرجع سابق ص 174 – 175

(2) N.K. Sandars; Op.Cit Pp 142-143

(3) VRDA Desborough, The end of Mycenaean civilization and the dark Age, CAHII Chapeter 36, 1975 P 668

(4) 4 C.Lalouatte: Op. Cit., Pp 300-301

الثانية فكانت في السنة الثامنة من حكمه من جهة الشرق والشمال، وعن طريق البر والبحر من قبل شعوب البحر، أما الثالثة فكانت في السنة الحادية عشرة من حكمه ومن جهة الغرب وهي بقيادة قبيلة "مشوش" هذه المرة بعد ما كانت حرب السنة الخامسة بقيادة "ريبو"، ونحن نستقي معلوماتنا عن هذه الحروب جميعها من سلسلة المناظر الرائعة المرسومة على جدران معبد رعمسيس الثالث بمدينة "هابو" بالإضافة إلى النصوص أو التسجيلات المصاحبة لها، كما تقدم لنا بردية "هاريس" المشهورة في جانبها التاريخي تفاصيل هذه الحروب والحوادث، وهذه التسجيلات كلها مكتوبة بلغة شعرية مليئة بالعبارات الرنانة والمبالغة الكبيرة، شأنها في ذلك شأن النقوش والنصوص التي ترجع إلى عهد رعمسيس الثاني، إذ يقوم المجاز فيها بدور كبير، فضلا عن كثير من الصفات والنعوت وعبارات المدح والإطراء للفرعون ونصره على الأعداء، وذلك على لسان موظفيه من رجال البلاط، ولكن ذلك لا يخلوا بطبيعة الحال من الحقائق وإن قلت ورغم هذا فهي ذات أهمية قصوى خاصة وأنها مصدرنا الوحيد عن هذه الحروب، والحقيقة أن هناك غموض وشكوك وصعوبات تحيط كما تؤكد "السندرا نيبي" بفهم وتفسير حروب رعمسيس الثالث.[1]

---

[1] معبد مدينة هابو : هو المعبد الجنائزي الوحيد الذي يعد أفضل وأهم ما بقى لنا من نوعه على الضفة الغربية في طريق، وهو يشبه في تخطيطه معبد رعمسيس الثاني المسمى "الرمسيوم"، تتوسط المعبد منشأت الشعائر، أما المخازن والمباني الملحقة فتنتشر على طول محيط المعبد، وينهض صرحان أو بيجان على التوالي يقضى كل منها إلى فناء، وهو يشغل مساحة 205675 متر، ومحاط بسور من الطوب اللين كان إرتفاعه في الأصل 18 مترا على الأقل، وسمكه عشرة أمتار عند القاعدة، وعلى الجدران الخارجية للبوابة المرتفعة يظهر رعمسيس الثالث في نقش غائر وأشكاله مبالغا في حجمها، وعلى الوجهات الشرقية تجده يضرب الاعداء بقوة ويسلمهم الأمون، وفي تسجيل تحت كل منظر نجد صفا من الأسرى المقيدين يتعاقب فيه النوبيون والليبيون إلى الجنوب، وفي الجدار الخارجي جهة الغرب، وعلى الحافة الغربية من الحائط الشمالي بجد مناظر الحرب الليبية الأولى، أما على البرج الشمالي فنجد وقائع الحرب الليبية الثانية حول البناء العظيم والمزيد من المعلومات أنظر: تشارالز نيمس؛ مرجع سابق ص 178 – 191

إذ أن هناك إختلاف بين المؤرخين حول نقش السنة الخامسة الذي يتناول في الأساس الحرب الليبية الأولى، ولكن وجدت بعض الفقرات من هذا النقش تشير إلى حروب قام بها رعمسيس الثالث ضد الأسيويين والشماليين، وهذه الفقرات مشابهة لما ورد في نقوش السنة الثامنة الخاصة بحربه ضد شعوب البحر، ويرى كل من دريوتون وفانديه" أنه ليس من المحال أن يكون رعمسيس الثالث قد قام بصد هجوم شعوب البحر مرتين خلال أربعة أعوام، إلا أنه أكثر قربا إلى الحق أن نظن أن نصوص السنة الخامسة الخاصة بالحملة الليبية الأولى مؤرخة بتاريخ سابق، وأنها تشير إلى حملة السنة الثامنة، وأنه من المؤكد أن كتابات مدينة هابو نقشت بعد الحوادث، فلا عجب إن وجدنا شيئا من عدم الدقة في التتابع الزمني للحوادث.[1]

وتؤكد "كلير" "لالويت" أنه من الممكن أن يكون هذا الجزء من النقش يتعلق في الواقع بحملة السنة الثامنة التي حارب فيها المصريون شعوب الشمال، وأنه وضع هنا خطأ ولعل هذه هي الفرضية الأكثر قبولا.[2]

ولكن هناك من يعتقد بأنه تحالف بين شعوب البحر والليبيين في هذه الحرب، كما حدث في أيام مرنبتاح فيري "برستد" – كما يذكر مهران – أن هناك فريقا من شعوب البحر اتجهوا بأساطيلهم التي يقودها رجال مغامرون إلى شواطيء الدلتا، متبعين أساليب النهب والقرصنة أينما حلو، وحينما وصلوا إلى شواطىء إفريقيا أنضم إليهم الليبيون الذين كانوا يأملون في نهب أراضي الدلتا الخصبة وإحتلالها، ثم تقدموا (معا – برا وبحرا –

---

(1) دريوتون فانديه، مرجع سابق، ص 482 – 483

(2) C.Lalouette: Op.Cit P 306

حيث قابلهم رعمسيس الثالث وحدثت بينهم معركة أنتهت بهزيمتهم.[1] و الرأي نفسه تقريبا تذهب إليه "كلير لالويت" حيث تؤكد بأن هذه الفقرات التي وضعت في مجرى القصص المتعلقة بالحملة الليبية للسنة تحمل شهادة على أن شعوب البحر المستقرين في آسيا قاموا بإرسال بعض الجنود المشاة والسفن الحربية المساندة الليبيين، وهو رأي "عصفور"، و"أحمد فخري" كذلك الخامسة.

وعلى أية حال، فإن حرب السنة الخامسة من عهد رعمسيس الثالث كانت أصلا من الليبيين، ويذكر "سليم" "حسن" أن "فرشنسكي" قد أستنبط أن نصوص هذه الحرب تذكر تمحو بكثرة بالنسبة لإسمي ريبو" مشوش ومن هنا فإن أعداء رعمسيس الثالث في هذه الحرب هم في الأصل أهل "تمحو"، ولكن من ناحية أخرى فإن كلمة "تمحو" أصبحت في هذا الوقت لا تعني ما كانت تعنيه في الأزمان السالفة، وأن رعمسيس الثالث قد أكتفى هنا بذكرهم في هذه الحروب الأولى بصفة عامة، بدلا من تعداد أسماء القبائل الأخرى التي كان يتألف منها الشعب الليبي لأنهم كانو الجنس السائد.[2]

ونلاحظ أن التحالف الليبي في السنة الخامسة يتالف من (ريبو – سبد – مشوش)

فلا نعرف عنهم شيئا و(تمحو – سيد – مشوش)، فأما "سيد"،[3] وأما ذكر "تمحو" فلم يكن إلا أمرا تقليديا، أو بشكل عام يشمل كل الاعداء الغربيين، ومن المحتمل كثيرا أنهم لم يصوروا في الحرب كقوم لهم كيان سياسي" وأن الملابس وترتيب الشعر في نقوش

---

(1) محمد بيومي مهران، مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث، المرجع السابق، ص 201

(2) سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء السابع ص 286 287

(3) W.F.Edgertond & A. Wilson: Op. Cit Pls 27.28 Pp 22 23

الحرب الأولى من أسلوب تمحو – ريبو)، أكثر من أسلوب المشوش الذي صور بوضوح في الحرب الثانية حرب السنة الحادية عشرة، ولهذا فإن "ريبو" الذين يدعون تمحو في الغالب كانوا يقودون المعتدين في الحرب الليبية الأولى، كما أن المشوش كانوا هم الذين يقودون الحرب الليبية الثانية. [1]

في مدينة أما عن تطورات هذه الحرب وسير المعركة، والإستعدادات التي قام بها رعمسيس الثالث فنجدها في سلسلة المناظر المرسومة على الجداريين الخارجيين الغربي والشمالي هابو، بالإضافة إلى نقش أو تسجيل السنة الخامسة المشهور الذي يشير إلى أن السبب المباشر في نشوب هذه الحرب هو تدخل رعمسيس الثالث في الشؤون الداخلية لليبيين حيث أراد أن يفرض عليهم حاكما من قبله.[2]

[1] الن جاردنر؛ مرجع سابق ص 312

[2] R.O.Faulkner, Egypt From The Inception Of The Nineteenth Dynasty P 242

الفصل الثاني:
حضارة فينيقيا و علاقتها بالمغرب

صاحب التوسع القرطاجي في الأراضي المغربية وبسط سيادة الدولة في الداخل اندماج ثقافي في مجال الديانة، وانتشار العبادات القرطاجية هي الأخرى أيضا، حيث استقر الكثير من التجار القرطاجيين في المراكز الداخلية، وكان لابد لهؤلاء من ممارسة عباداتهم وطقوسهم الدينية، وإنشاء المعابد لآلهتهم، فنتج عن ذلك ديانة لوبية فينيقية متميزة لها سماتها الخاصة، وأتاح الفرصة لبلاد المغرب لأن تصبح.

1-التاثيرات الدينية:

-انتقال المعبودات الفينيقية لبلاد المغرب:

انتقل الفينيقيون إلى غرب البحر المتوسط حاملين معهم معتقداتهم والهتهم وطقوسهم وشعائرهم الدينية فارتبطت قرطاجة في بداية تأسيسها ارتباطا وثيقا بالشرق الفينيقي، خاصة في الحياة الدينية فكانت الهتهم شرقية صرفة جلبت من مدن الساحل الفينيقي فشيدوا لها المعابد، وأنشأوا الساحات التي مارسوا فيها طقوسهم، وقدموا فيها القرابين لتلك الآلهة، ومع أني لست بصدد الحديث عن الديانة الفينيقية أو القرطاجية بشكل مفصل، لأنها ليست موضوع الدراسة، إلا أني سأحاول تسليط الضوء عليها بقدر ما يفيدنا في إدراك مدى تأثيرها وتأثرها بالديانة المحلية في بلاد المغرب. [1]

إن دراسة الحياة الدينية في قرطاجة ليست بالأمر السهل والوصول فيه إلى حقائق يظل صعب المنال، وذلك لغياب الأدلة الأثرية التي يمكن من خلالها تكوين فكرة تامة عن تلك الديانة، ولصمت المصادر الكلاسيكية عن الحديث عنها، يضاف إلى ذلك إحراق مدينة قرطاجة من قبل الرومان عند تدميرها عام 146 ق.م، مما أدى إلى طمس الكثير من الوثائق القرطاجية التي تكون الدليل الذي لا يدحض في الوصول إلى حقيقة تلك الديانة، ولذلك تظل المحاولة محدودة من خلال دراسة الآلهة الفينيقية في الشرق، ومن خلال بعض المعابد وعلى رأسها معبد "صلامبو" بتونس التي تجري فيها الحفريات الأثرية،

---

[1] خلايلة إبراهيم خليل، مصادر البحث عن الحضارة الفينيقية البونية في تونس المصادر التاريخية المصادر الأثرية – النقائش)، رسالة شهادة الدراسات المعمقة، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 1995، ص 151.

وبعض الموجودات في القبور البونية المنتشرة في غرب البحر المتوسط، من أساور وقلائد وتمائم وجعلان تحمل نقوشا وصورا، تسلط الضوء على بعض المعبودات ورموزها، فقد وجدت بعض المخالق النحاسية التي صورت الأشكال الإلهية والشعارات الدينية المقدسة، وقد حمل بعضها التأثيرات المصرية، وكان البعض الآخر على النمط البوني.[1]

أما المصدر الأهم في معرفة تلك الديانة فقد تمثل في الأنصاب التي استقى منها الباحثون أهم تفسيراتهم للطقوس الدينية القرطاجية، فقد حملت تلك الأنصاب نقوشا ورموزا دينية عديدة ومهمة، حيث كانت النقوش على تلك الأنصاب تبين مدى أهمية النصب والغاية من تقديمه، وتعطي معلومات قيمة عن أهم الألهة ومسمياتها. [2]

ومن أهم الرموز التي ظهرت على تلك الأنصاب رموز الإلهة تانيت والإله بعل حمون التي تمثلت في قرص الشمس المجنح والصولجان والكف المبسوطة، كما أنها تحوي صورا لبعض الحيوانات التي قدمت كأضحية للآلهة. [3]

لذلك يبدو أن القرطاجيين مثل عدة شعوب أخرى، قد أحبوا وأشركوا معبودين أو ثلاثة في صلواتهم وأيمانهم أو في حفلاتهم الدينية وداخل معابدهم، فكانت الازدواجات (Couples)والثواليث (Triades) إطارات يدخلون فيها مختلف الآلهة والأسباب التي دفعت لهذه الاشتراكات تبقى خفية. [4]

ثانيا– أهم المعبودات القرطاجية:

---

[1] نفسه، ص151.

[2] خلايلة إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص 197.

[3] محمد علي أبو شحمة المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية مجلة البحوث الأكاديمية، دت، ليبيا، ص 489.

[4] د أصطيفن أكصيل، المرجع السابق، ج 4، ص 180.

تبرز العلاقات الفينيقية اللوبية ممثلة في الامتزاج الديني الذي تمثله مجموعة من الآلهة التي تعددت في قرطاج بتعدد سكانها، فقد احتوت على العديد من الآلهة التي عبدت فيها، ولكنها اختلفت من حيث مركز الصدارة في مجمع الآلهة القرطاجي من فترة إلى أخرى، حسب الظروف التي كانت تمر بها الإمبراطورية، وحسب تطورها الزمني، فقد ظهرت بها الهمة احتلت السيادة فيها عند بداية تأسيسها، ثم ظهرت آلهة أخرى كان لها الصدارة فيما بعد، وكانت معظم هذه الآلهة فينيقية الأصل، كما وجدت إشارات إلى آلهة أخرى محلية وأجنبية عبدت في المدينة، كاليونانية والمصرية.[1]

وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على فسيفسائية التركيبة الاجتماعية، ومدى الحرية التي كان يتمتع بها سكان قرطاجة بشكل عام، والذي انعكس على حرية ممارسة الشعائر الدينية بشكل خاص، فعلى سبيل المثال: عثر على تمائم وجعلان تحمل صورا للربة "إيزيس" المصرية في قرطاجة، كما عثر على عبادة الهتين إغريقيتين هما : "ديمتر وكوري" في قرطاجة، ويبدو أن عبادتهما قد دخلت قرطاجة مع بداية القرن الرابع ق.م، ومن المرجح أنها اقتصرت على الجاليات الأغريقية في المدينة.[2] وقد أخذت قرطاج عن صور الهتها مع العلم أن غايات العقيدة ومظاهرها تخضع المؤثرات المكان والزمان معا فعندما انقلبت الديانة الفينيقية إلى إفريقية طرأت عليها تغيرات حتمية. [3]

أما أهم الآلهة القرطاجية، فقد وجدت عبادة الكثير منها، سنعرض إلى أهمها في هذه الدراسة، وهي:

---

[1] نفسه، ج4، ص ص 181-179

[2] محمد علي أبو شحمة، المرجع السابق، ص 486.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 98.

1-ملكارت: يتركب اسم ملكرت من كلمتين هما: "ملك قرت"، أي ملك المدينة، أو ملك القرية،[1] وقد كان هذا الإله هو إله مدينة صور الرئيس وحاميها، وجاء على رأس الآلهة التي وجدت في مجمع المدينة الإلهي.[2]

خصصت لم يكن ملكارت إلها معروفا بين الآلهة الفينيقية خلال الألف الثانية ق.م، ولكن ظهوره جاء بشكل مفاجئ خلال القرن العاشر ق . م في مدينة صور في نقش آرامي على لوحة تذكارية له، علا شأن هذا الإله عندما أصبحت السيادة الفينيقية لمدينة صور، وأصبح هذا الإله حاميا لها، وكان في بادئ الأمر ذا طبيعة سماوية ممثلة في الشمس، ولكنه لم يلبث أن أصبح ذا طبيعة بحرية، إذ أصبح إلها بحريا بعد ركوب الصوريين البحر وتحولهم نحو الغرب. [3]

انتشرت عبادة هذا الإله في مختلف المراكز الفينيقية في غرب البحر المتوسط تبعا للسيطرة الصورية هناك، فقد وجدت عبادته في صقلية وسردينيا وقادس وقرطاجة، كما ظهرت أسماء كثير من القرطاجيين التي تقترن باسم هذا الإله مثل: "عبد" ملقرت ،حملقرت، حبيب ملقرت، بيد ملقرت"،[4] وقد انتقلت عبادته إلى قرطاجة في وقت مبكر، ويبدو أنه كان معبودها الرئيس حتى القرن السادس ق.م، أو القرن الخامس ق.م، حيث يذكر أن قرطاجة كانت ترسل عشر محصولها وعشر غنائم الحرب للإله ملقرت في الشرق،[5] كما وجدت صورة الإله ملقرت على بعض النقود القرطاجية، مما يدل على

---

(1) عصفور محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص 145.

(2) كونتو (ج)، الحضارة الفينيقية، ص 120.

(3) Ibid, P 128.6

(4) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1978، ص 172

(5) أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المرجع السابق، ص 173

استمرار عبادة هذا الإله على المستوى الرسمي للدولة، حيث أن العملة القرطاجية سكت إلى نهاية القرن الخامس ق.م. [1]

وأصبح إلاهها الرئيس، ولم يحمل لقب بعل ، وكان يعرف بإله الشفاء والطب في العالم الفينيقي الفينيقي بشكل عام ، واشتقاق الاسم غير معروف على وجه اليقين ويرى "كونتو" أنه صيغة مشتقة من شيم بمعنى الاسم الأعظم، وشيم من الألقاب الربانية التي بطلت عندما ظهر لقب إشمون، فيكون لفظ إشمون أيضا مجرد وصف كمعظم الأوصاف التي تطلق على البعولة الأخرى.

2-أشمون: تشير الآثار إلى أن بداية عبادة هذا الإله قد ظهرت في بيروت، ثم انتقلت إلى صيدا وأصبح إلاهها الرئيس، [2]وقد انتقلت عبادته إلى العالم البوني عند تأسيس قرطاجة، وشيد له معبد على قمة بيرصة، وهي أعلى قمة في المدينة، ويعتبر من أكبر المعابد فيها [3].

اقترن اسم بعل أشمون بكثير من الأسماء، مما يدل على مكانته في العبادة القرطاجية مثل: "أشمون حنو، أشمون يرعاه أشمون تاماس"،[4] حيث لم يعرف للقرطاجيين إله حربي على غرار غرار شعوب المتوسط، وكان أشمون يتولى الدفاع عنهم ويصون مدينتهم وكيانهم ، استمرت عبادة هذا الإله حتى سقوط قرطاجة، ولكن منذ القرن السادس ق . م ظهرت عبادة إلهين جديدين دون شأن كبير في الشرق الفينيقي، ارتبطا ببعضهما ارتباطا وثيقا، واستمر في بلاد المغرب حتى بعد. سقوط قرطاجة، هما: الإله بعل" "حمون الذي تعددت التفسيرات حول اسمه وطبيعته ومدى تأثيره وتأثره بالعبادة المحلية

---

[1] خلايلة إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص 174

[2] أصطيفن أكصيل، المرجع السابق، ج 4، ص 235 المادي خزعل المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، عمان، 2001، ص 169.

[3] محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، ط2، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، 2007، ص 130.

[4] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص 136.

والإلهة تانيت" التي دار جدل عميق حول أصلها وعلاقتها بالشرق الفينيقي وبالسكان المحليين، فأصبحت عبادة هذين الإلهين هي العبادة الرئيسية في الدولة القرطاجية منذ القرن السادس ق.م تقريبا، وسأحاول تسليط الضوء على عبادتهما في المنطقة.

3-بعل حمون: يعتبر بعل حمون أحد أشهر الآلهة الفينيقية في قرطاجة، على الرغم من أنه كان إله مغمور في الشرق الفينيقي، وقد ظهرت اختلافات كثيرة حول أصول هذا الإله في بادئ الأمر نتيجة بروزه بقوة في شمال أفريقيا، وتأخره في المشرق، ويعود أول ظهور له في الشرق الفينيقي إلى القرن التاسع ق . م على نقيشة "زنكرلي"،[1] ثم انتقلت عبادته إلى بلاد المغرب بعد تأسيس قرطاجة، قرطاجة، وانتشرت انتشارا واسعا في العالم البوني في غرب البحر المتوسط، خاصة بعد بروز قرطاجة كزعيمة للمدن الفينيقية في المغرب، فكانت له السيادة في مجمع الآلهة في قرطاجة، وظهرت رموزه على الأنصاب، وبدأ اسمه يتكرر في النقوش، وكان أول ظهور له في قرطاجة وفق النقيشتين 5684-25685.[2]

الساميتين اختلفت الآراء والتفسيرات حول اسم هذا الإله مما أدى إلى ظهور آراء عدة انعكست على طبيعته وأصوله في بادئ الأمر، فقد كان الاسم يتركب من كلمتين هما: "بعل – حمون"، وكلمة بعل (BL) أي (Baal) هنا ليست مشكلة في حد ذاتها، فقد اتفقت معظم الآراء حول معناها وبداية ظهورها فهي تعني بشكل عام الرب السيد الملك الزوج ودائما لابد لها من مبين أي تكملة توضح الشيء المملوك، لقد مثل بعل جيلا بكامله من الآلهة الكنعانية ظهر في بلاد فينيقيا منذ القدم، ويأتي بعد جيل أيل "سيدة الآلهة"، ويذكر أن بعلا هو ابن أيل، وهو سيد الألهة الكونية، ومنه تفرعت هذه الآلهة، وبالتالي أخذ أغلبها هذه الصفة، فارتبط اسم بعل بالربوبية والسيادة،[3] كما ذكرت سابقا.

---

[1] محمد عصفور أبو المحاسن المدن الفينيقية المرجع السابق، ص ص 140-141.

[2] الفرجاوي أحمد بحوث حول العلاقات المرجع السابق، ص 167

[3] عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، المرجع السابق، ص 273

ولكن اختلاف التفسيرات إنما جاء في الجزء الثاني من الاسم أي في كلمة "حمون"، فهناك من اعتبرها جاءت نتيجة تمازجه مع الإله اللوبي آمون سيوة ، حيث أن حروف بعل حمون لم تلبث أن نسيت، وشاع رسم الاسم "بعل أمون."

في المنطقة، حيث يبدو أن تلك العبادة اقتصرت على قرطاجة وبعض المراكز الرئيسة مثل: عتيقة ولكن منذ القرن الخامس ق. م بدأت عبادته تنتشر في داخل الأراضي المغربية وإن تراجعت على الصعيد الرسمي خلال القرن الخامس نتيجة اصلاحات سياسية ودينية حصلت بقرطاج بسبب تراجع العائلة الماغونية التي كان هذا الإله يسهر على رعايتها. غير أنه لم يتمكن من تجنيبها الهزائم التي تكبدتها. [1]

ولكن هذا الرأي يحتاج إلى دليل خاصة إذا علمنا أن الآلهة كانت غير مرتبطة بالأسر، وإنما كانت خاصة بالمدن. وقد انتشرت عبادته بين السكان المحليين عن طريق القرطاجيين الذين توغلوا في داخل البلاد، واستوطنوا المراكز الداخلية وتمت مطابقته بالإله آمون في "سيوة" الذي كان يتمتع بشهرة واسعة في المنطقة منذ القدم،[2] وكان رمزه المقدس هو رأس الكبش، فظهر "بعل حمون" في صورة بشرية مرتديا ثوبا طويلا، وإلى جانبه نحتان بارزان على شكل خروفين، وعلى رأسه قرنان معقوفان على هيئة قرني كبش. [3]

ومن الواضح أن القرطاجيين قد أضفوا إلى إلههم بعض الصفات التي كان يتمتع بها الإله أمون اللوبي، حتى عده بعض المؤرخين بأنه ذو أصل ليبي، أو على الأقل أن اندماجا قد حصل بين الإلهين إلى الحد الذي ذهب فيه "بيتس" إلى الاعتقاد بأن قرطاجة كانت قد عبدت الإله اللوبي تحت اسم "بعل "هامون" فيقول: " لقد كان بعل هامون بالفعل شكلا

---

[1] الشاذلي بورونية، المرجع السابق، ص 277.

[2] أحمد السليماني المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، ط1،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ص 178

[3] الميار عبد الحفيظ الحضارة الفينيقية في ليبيا المرجع السابق، ص 208

قرطاجيا من أشكال الإله الليبي آمون، ومما يدل على ذلك شكله الذي يظهر به أحيانا، وهو هيئة الكبش المقدس"، وفي هذا تبيان لمدى تأثر الإله القرطاجي بمظاهر الإله اللوبي. [1]

4-تانيت: ظهرت عبادة الربة تانيت وانتشرت كإلهة رئيسية على المستوى الرسمي في قرطاجة منذ القرن الخامس ق.م، واحتلت الصدارة في الفترة الموالية لذلك.

بعد دخول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا وتأسيسهم لمدينة قرطاجة ثم تفاعلهم مع اللوبيين، خرجت بلاد المغرب القديم من التقوقع الذي كانت تعانيه قبل ذلك، مما أتاح لها الفرصة لأن تصبح مسرحا لنشاط اقتصادي وسياسي ثم ثقافي هام. ولعل الفضل في ذلك يعود إلى التقارب السلمي الذي استمر العمل به بين المجتمعين القرطاجي والمحلي منذ اللقاءات الباكرة.[2]

الحقيقة أن الحضارة البونية ليست تلك الحضارة الفينيقية الشرقية، بل هي احتكاكات واتصالات طويلة بين الفينيقيين واللوبيين فأصول قرطاجة وغيرها من المدن البونية كانت عبارة عن مزودين بشرتين أساسيين هما السكان المحليون الذين يشكلون الغالبية المطلقة والفينيقيون، وهذا يبرهن على تواجد التبادل المبكر بين الحضارتين الفينيقية الشرقية واللوبية المغربية. غير أن ضياع مكتبة قرطاجة أثناء حرق المدينة سنة 146 ق.م من قبل الرومان والذي أشار إليه كل من سالوستيوس وبلينوس القديم، ثم القديس أغسطين، كان قد أعاق الإطلاع على طبيعة تلك العلاقات إلى حد كبير، لا سيما في الميدان الفكري.

توالت الأحداث سريعة في بلاد المغرب. حيث استقر الفينيقيون نهائيا ببلاد المغرب. ثم ظهرت روما وادعت أحقيتها في السيطرة على بحيرة المتوسط، وضربت القلاع القرطاجية التي امتدت إلى الجزر الإيطالية وقامت بين الطرفين حروب ثلاث عرفت ب

---

[1] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة اليونية، المرجع السابق، ص 205.

[2] محمد الصغير غانم، العلاقات الحضارية، ج3، ص 110.

(الحروب البونيقية) وكانت الغلبة أخيرا للرومان الذين دمروا قرطاج وحرقوا مقوماتها الحضارية سنة 146 ق.م، فدخلت بلاد المغرب في مرحلة جديدة من تاريخها الكفاحي والحضاري معا. فقد رمت بعض القبائل الليبية بثقلها في خضم الأحداث، واشتهرت منها قبيلتا (ماسولا ومازيسولا) وزعيماها (ماسينيسا وسيفاكس) في منطقة نوميديا بالجزائر حاليا. وبدأ الجميع يأخذ بأسباب الحضارة الفينيقية، حيث استقر البدو، وارتادوا مجالات التجارة والرحلات البحرية وتوغلوا في أعماق الصحراء الأفريقية لجلب خيراتها. [1]

وظهر في ذلك العهد أثر التواصل الاجتماعي والامتزاج الثقافي اللوبي الفينيقي ويمكن هنا أن نشير إلى ما ذكره كابريال كامبس بأن اللوبيون والحضارة الفينيقية مثاقفة ناجحة. [2]

2-التأثيرات الثقافية:

أ-الامتزاج اللغوي:

تعتبر اللغة والكتابة من أهم الخصائص الحضارية الجديدة التي جلبها الفينيقيون، والتي عرفت باللغة الفينيقية، ثم تطورت وأصبحت تعرف باللغة البونية والبونية الجديدة نتيجة تأثرها باللغة اللوبية، حيث أقبل اللوبيون على الثقافة الفينيقية واتخذوا من اللغة البونية لسانا للتعبير، لفظا وكتابة عن أفكاهم وخلجات صدورهم بحماس لا يقل حرارة عن حماسهم الوجداني إزاء المعبودات الفينيقية، فمكنوا لهذه اللغة من التعايش مع لغتهم اللوبية في تكامل ووئام قرونا عديدة، بعد زوال الدول التي نمت في كنفها وازدهرت وهي دولة قرطاجة والممالك النوميدية والمورية. [3]

---

[1] سعيد عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص 280

[2] سعيد عبد العزيز الصويعي، المرجع السابق، ص 281

[3] غابريال كامبس، البربر ذاكرة وهوية تر: عبد الرحيم حزل، دط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص ص 187-199.

تميز المغاربة القدماء عن جميع الوافدين من الفينيقيين وأحفادهم البونيين والرومان بلهجتهم الخاصة، غير أنه ليس هناك ما يثبت بأن هذه اللهجة كانت تكتب لا سيما في الفترة الباكرة، وفي حوالي منتصف القرن الثاني ق.م عرفت هذه اللهجة بعد أن اكتملت شروط كتابتها التي تضم حوالي ثلاثة وعشرون علامة باللغة اللوبية وأطلق عليها فيما بعد اسم اللغة النوميدية . [1]

وبالتالي تأخرت بلاد المغرب قرابة ألفي سنة عن ولوج العصر التاريخي، ولم تتبين أية إشارة أو أدلة لاستعمال المغاربة القدماء الكتابة والتدوين إلا في العهد الفينيقي أي حوالي الألف الأولى ق.م، فهناك من الباحثين من يذهب إلى أن الكتابة أداة عرفها اللوبيون عن طريق الفينيقيين والقرطاجيين، ثم اخترعوا لأنفسهم الرموز التي تؤدي معاني الكلمات والجمل، وبذلك جاءت رموزهم مستقلة عن الكتابة الفينيقية والبونية، وهذا الرأي يترتب عنه معاصرة اختراع الكتابة اللوبية للمستوطنات الفينيقية الباكرة التي أقيمت على سواحل بلاد المغرب.[2]

يبدو أن خبراء الحفريات وعلماء الآثار والمؤرخين استهوتهم سهولة الحصول على المصادر والوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ الكتابة بالمشرق العربي، فأقبلوا عليها إقبالا كبيرا، وأغفلوا بشيء من السلبية منطقة المغرب، فكانوا السبب الرئيس في وجود فجوات واسعة وعميقة، آخذة في التوسع والعمق كلما تطورت وسائل التنقيب والبحث عن التاريخ أو إعادة كتابته، خصوصا فيما يتعلق بالفترة الممتدة على طول الأربعة آلاف سنة السابقة للميلاد، وهي الفترة التي بدأ فيها التاريخ الموثق يترسخ في المشرق القديم.[3]

وإذا سئل المؤرخون عن سبب عزوفهم عن متابعة تاريخ لوبيا القديمة بنفس الحماسة التي أبدوها مع تاريخ غيرها، لكانت لهم حججهم.

---

[1] Chabot. J.B, Recueil des inscriptions libyques, Paris, imprimerie nationale, 1940,P 4.

[2] محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية، ج2، ص 213.

[3] عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية، ص 105

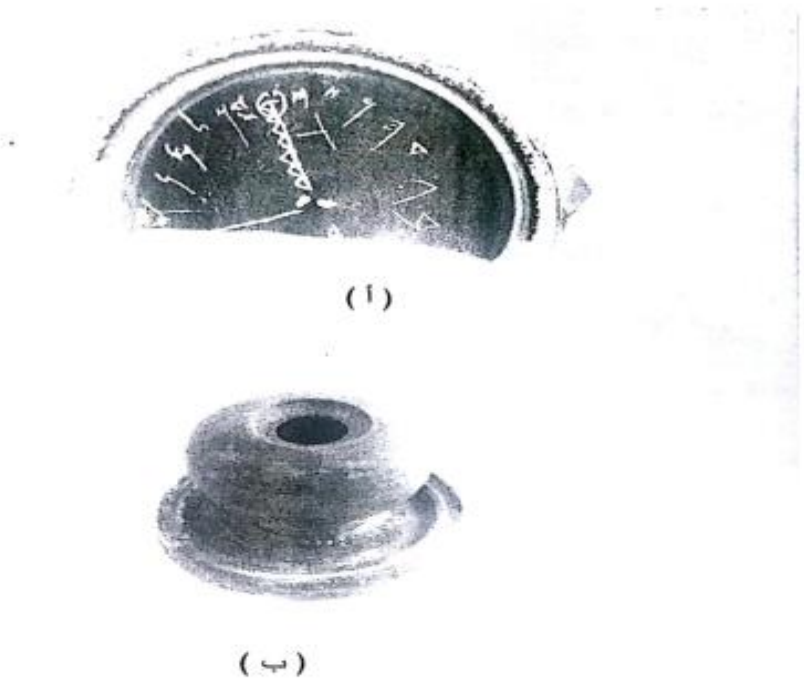

(أ)

(ب)

(أ) : أبجدية فينيقية على كسرة من فخار تستخدم في تعليم القراءة والكتابة مما يثبت أن التعليم كان منتشرا في المجتمع القرطاجي حوالي القرن الرابع ق .م .
(ب) : محبرة قرطاجية عثر عليها في قبر محفوظة في متحف قرطاج وتعود للقرن الرابع ق .م .

[1] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص 160.

كان المغرب القديم متفتحا على لغات وثقافات البحر المتوسط، حيث جعل السكان من اللغة الفينيقية لغة خاصة بهم وهي اللغة البونية والبونية الجديدة [1](Neopunique)، وهي من اللغات القديمة التي وصلت إلى المستوى العجمي ولغة التجارة والمعاملات، ولغة الأدب والثقافة الرفيعة لدى الأوساط المتحضرة، لذلك اعتمدت كلغة رسمية في الممالك النوميدية والموريطانية، حتى ما بعد تهديم قرطاجة، وباللغة البونية قدمت النذر

[1] سعيد عبد العزيز الصويعي اللغة الليبية القديمة، المرجع السابق، ص277.

إلى الآلهة في المعابد والنصوص الإدارية والسجلات الرسمية التي عثر عليها ولما استعملت أيضا تلك اللغة في كتابة الشواهد القبرية وعلى العملة.[1]

كذلك فيما يخص لغة الإدارة والعملة التي ضربت داخل المملكة النوميدية، فإنها تدعو الى الاعتقاد هي الأخرى، بأن العاهل الماسيلي ماسينيسا كان قد تبنى اللغة البونية، وبذلك فإن هذه الأخيرة كانت هي | لغة القصر والإدارة المركزية والمعاملات الرسمية للملك.[2]

وحسب المعطيات التاريخية والأثرية فإن اللغة البونية بقيت مستعملة كلغة رسمية ولغة التداول اليومية ببلاد المغرب القديم على مدى خمسمائة عام تقريبا بعد تهديم قرطاجة، وهذا اعتمادا على المخلفات النقوشية التي عثر عليها في بلاد المغرب ولاسيما في نوميديا الشرقية (الشرق الجزائري).

وحتى النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي كان عدد من سكان مدينة أويا يتكلمون البونيقية، فقد أشار أبوليوس في دفاعه أن سيكينيوس بودينس (Sicinus Pudens) ابن زوجته بودينتيلا (Pudentilla) قد نسى اللغة اليونانية التي تعلمها من أمه، كما نسى اللغة اللاتينية تماما، وكانت البونيقية اللغة الوحيدة التي يتكلمها بطلاقة.[3]

وفي بداية القرن الثالث الميلادي كانت اللغة البونيقية قد سادت بين الطبقات العليا حيث تتحدث بعض المراجع أن "سبتيميوس سيفيروس" كان يتحدث اللاتينية بلسان بونيقي، بل أن بعض أفراد أسرته كانوا لا يتحدثون اللاتينية، لذلك أضطر سبتيموس إلى إرجاع أخته اوكتافيلا (Octavilla) إلى لبتيس ماجنا محملة بالهدايا عند زيارتها له في مدينة روما، منعا للإحراج فهي بالكاد كانت تتحدث اللاتينية.

---

[1] سالوست، حرب يوغرطة صفحات من تاريخ شمال أفريقيا تر محمد التازي سعود، جامعة محمد : بن والعلوم الإنسانية، فاس، 1979، ص 161.

[2] محمد الصغير غانم، العلاقات الحضارية، ج3، المرجع السابق، ص 113.

[3] أحمد السليماني، المرجع السابق، ص ص191-192.

ويؤكد ستيفن غزال أن في العهد الإمبراطوري القرن الثالث ميلادي)، كانت اللغة البونيقية منتشرة انتشارا واسعا خارج المدن على الخصوص في ولاية طرابلس، وبالشمال الغربي من القطر التونسي وبالشمال الشرقي للقطر الجزائري. ولا يوجد برهان كافي لإثبات ذلك، فالنقوش قليلة العدد لأن الفلاحين الذين كانوا يستعملون البونيقية لم يكونوا قد تعلموها في المدرسة، وقليل منهم كان يعرف كتابتها، بل إن النصوص وعلى الخصوص ما كتبه القديس أوغسطين، هي التي لاتترك شائبة شك في هذا المضمار . فحتى عهد الدولة السفلى، بل حتى عهد السيطرة البيزنطية، كان الناس يتحدثون بالبونيقية في بوادي مقاطعة طرابلس ونوميديا. وكثير ممن تمسكوا بلهجة أجدادهم اللوبية.

ونقرأ كتابات بالحروف البونيقية على نقود لسيفكس ولابنه ورمينا (Vermina)، ولماسينيسا المتوفى سنة 148 ق.م، وكانت اللغة البونيقية الجديدة مستخدمة على نقود ملك نوميديا يوبا الأول المتوفى سنة 46 ق.م، وكذلك على نقود ملك موريطانيا بوكوس المتوفى سنة 33 ق.م. لقد اضمحل اللسان الفينيقي بالمشرق أمام الآرامية والإغريقية، أما بالمغرب فقد بقي حيا مدة قرون خصوصا في البوادي.

ب- الكتابة البونية :

صحب الاندماج اللغوي اندماج في الكتابة، أو ربما تأثرت الكتابة الفينيقية بالبيئة الجديدة، بحكم أن التاريخ لا يسجل لقدماء اللوبيين ارتيادهم مجال الكتابة حتى تختلط بالكتابة الفينيقية أو تتأثر بها. وقد تزامنت تلك الحروب وظهور اللغة المدمجة مع تدمير المدائن الفينيقية في جبال لبنان على يد الإسكندر[1] سنة 332 ق.م، وبقى للفينيقيين

---

[1] الإسكندر: كان الإسكندر الأكبر من أعظم القادة العسكريين في تاريخ الإغريق، حيث حكم مقدونيا بعد اغتيال والده سنة 332 ق.م، واستطاع في فترة وجيزة أن يوطد أركان دولته ويجمع كلمة الإغريق ويكون جيشاً قوياً ومنظماً، وأن يزحف به نحو الشرق سنة 334 ق.م، وينتصر في كل معاركه الحربية ضد الفرس ويدخل مصر سنة 332 ق.م، وأسس مدينته سنة 332 ق.م على الساحل المصري التي حملت اسمه وكان لها دور مهم في مجال نشر الحضارة الهللينيستية في أرجاء الشرق الأدنى القديم وشمال إفريقيا. ينظر : فادية محمد أبو بكر، دراسات في التاريخ الهلينيستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص ص60-62.

مدائنهم الجديدة المقامة على السواحل الغربية لحوض البحر المتوسط فقط وأهمها جميعا قرطاجة. [1]

من هنا بدأت جميع المقومات الحضارية تعرف بالبونيقية أو البونية، من بينها كانت الكتابة. وقد أكد المهتمون بالكتابات الشرقية أن الحروف البونبقية إنما هي آخر شكل من أشكال الكتابة الفينيقية.

وليس من الغريب أن تتميز الكتابة البونية القديمة والمتأخرة عن الكتابة الفينيقية الأم في أشكالها .[2]

أما الكتابة البونية فقد تميزت بمظهر حروفها المائلة والمنحنية في بعض الأحيان. وتعد البونية هي الكتابة الرسمية في قرطاجة العاصمة، وكامل مستوطنات إمبراطوريتها في غربي المتوسط ابتداء نشأتها 814 ق.م حتى تاريخ سقوطها سنة 146 ق.م. وقد استمر تداول الكتابة البونية حتى بعد هذه الفترة بدليل النقوش التذكارية للأمراء المغاربة، والكتابة على المسكوكات. والحق أن الكتابة البونية الجديدة، كانت قد حلت محل الكتابة البونية القديمة ابتداء من سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م.[3]

ويرى بعض الباحثين المتخصيين في علم الكتابات السامية أن الكتابة البونية الجديدة تعد آخر مراحل الانحطاط التي وصلت إليه الكتابة الفينيقية في بلاد المغرب القديم، حيث أصبح القائمون بنقش هذه الكتابة يميلون إلى السرعة وإلى قلة الاعتناء في إعطاء الحرف الهيئة التي يستحقها وعلى سبيل المثال فإن حرف الباء –ب–، والدال–د– والراء–ر– أصبح لا يفرق بينهما بل تكتب على شكل ربع دائرة أو قوس (') ، مما يجعل الشك

---

[1] سعيد عبد العزيز الصويعي، اللغة الليبية القديمة، ص 278.

[2] محمد الصغير غانم معالم التواجد الفينيقي، المرجع السابق، ص 126

[3] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي، المرجع السابق، ص 306

والاضطراب ينتاب دارس رموز الكتابة البونية الجديدة. وعند مقارنة الكتابة الفينيقية ووليدتها البونيقية، نجد أن الكتابة الأم كانت تفصل كلماتها

3-العلاقات الاقتصادية:

إلى جانب المجال الاجتماعي، فقد أثر الفينيقيون في المجال الاقتصادي على مجتمعات غربي البحر الأبيض المتوسط وأظهروا العلاقات المبكرة التي تتجلى فيها ما يلي:

أ-الزراعة:

لقد كانت الزراعة عامل أساسي ومهم في حضارة الشعوب القديمة سواء كانت شعوب الشرق الأدنى القديم أو بلاد المغرب القديم، حيث رافقت الإنسان القديم وكانت مصدره الأساسي في عيشه اليومي إلى جانب الصيد البري والبحري.[1]

واللوبيون مثلهم كمثل الشعوب الحضارية الأخرى عرفوا تقنيات الزراعة قبل مجيء الفينيقيون فقد أكدت الدراسات الأثرية أن اللوبيين كانوا قد حذقوا الزراعة ومارسوها، وكانت الرسوم الصخرية التي تعود إلى مرحلة عصر المعادن في الأطلس الأعلى تصور لنا المحراث الدوار في حين أن الفينيقيين كانوا يستخدمون المحاريث ذات ثلاث شفرات وكانوا يجرونها بأنفسهم بواسطة حبال يربطونها على أكتافهم، ثم استخدموا الثيران لحرث الأرض لاحقا وهنا يتبين الأثر والوسيلة التي جاء بها الفينيقيون في استخدام أساليب الزراعة وتطويرها من أجل تسهيل الممارسة اليومية، فاللوبيون قبل العصر البوني لم يعرفوا أية وسيلة ميكانيكية لدرس محاصيلهم فكانوا يدرسون الحبوب بالحجارة الضخمة التي كانت النواة الأولى للرحى الحجرية.[2]

وكما عرفت القبائل اللوبية من الجهة الشرقية لبلاد المغرب القديم أصول الزراعة وهذا ما تظهره الآثار المادية المصرية في لوحة "الحصون والغنائم" لمجموعة من الأشجار الزيتون، ولقد تم العثور على جرات بما بقايا من الزيت المستخرج من الأشجار وكذلك ما تنص عليه أنواع مزروعة منها قبل دخول الفينيقين وأن السكان المحليين عرفوا الخمر

---

[1] مها عيساوي، المرجع السابق . ص184

[2] قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م"، رسالة ماجيستر في تاريخ القديم، جماعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص92.

والزيت في ما قبل التاريخ ، ويشير "محمد حسين فنظر" على وجود الكروم من النوع البري تدعى " المزاري" " Massari" أو "أمبولوسيا" dampelusia" وأن مع دخول الفينيقيين بدأت عملية تدجين هذا النوع بأنواع وفصائل كنعانية في بلاد المغرب القديم.[1] وبما أن الفينيقيون كانوا مزارعين مهرين في الشريط الذي سكنوه بين البحر الأبيض المتوسط وجبال لبنان فخلف مدن الساحل "صيدا" و "جبيل" و"صور" وغيرها تمتد الأراضي الزراعية التي خصبها جهد الرجال الفينيقيين وزرعوا بها الحبوب والكروم والزيتون وأشجار أخرى المثمرة فإن الوجود لهذا الانتاج الزراعي كان حاضرا في بلاد المغرب القديم خاصة بعد الاندماج و الانسجام الاجتماعي ل"اللبيو– فينيقيين" وتطور العلاقة بينهم، وكذلك يصح القول ما أبرزه "غانم" محمد صغير" عندما أشار على أن الفينيقيين لم يكونوا هم الأوائل من علم المغاربة القدماء الزراعة كما يدعي البعض، ففي بداية الأمر قد زرعوا بمساعدة المغاربة القدماء السهول الساحلية القريبة من مراكزهم التجارية وذلك وفقا للعادة التي كانوا يعرفونها في الوطن الأم بلاد كنعان[2].

ولقد قام الفينيقيون ولأول مرة بعد نقلهم الزراعة إلى الغرب بتنظيم الأراضي الضرورية للاستفادة مما ورثوه في الشرق، وطوروا آلات الحرث والدرس ولعل أهم ما أبدعوه أو طوروه في غرب البحر الأبيض المتوسط تلك الآلة المعروفة بعربة الدرس البونية أنواع مزروعة منها قبل دخول الفينيقين وأن السكان المحليين عرفوا الخمر والزيت في ما قبل التاريخ ، ويشير "محمد حسين فنظر" على وجود الكروم من النوع البري تدعى " المزاري" " Massari" أو "أمبولوسيا" dampelusia"، وأن مع دخول الفينيقيين بدأت عملية تدجين هذا النوع بأنواع وفصائل كنعانية في بلاد المغرب القديم وبما أن الفينيقيون كانوا مزارعين مهرين في الشريط الذي سكنوه بين البحر الأبيض المتوسط وجبال لبنان

---

[1] جان مازيل : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة : ربا الخش، تقديم و مراجعة : عبد الله الحلو، ط 1، سوريا، 1998، ص 165.

[2] غانم محمد صغير، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد المغرب القديم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر جوان 2009 ص2.

فخلف مدن الساحل "صيدا" و "جبيل" و"صور" وغيرها[1] تمتد الأراضي الزراعية التي خصبها جهد الرجال الفينيقيين وزرعوا بها الحبوب والكروم والزيتون وأشجار أخرى المثمرة فإن الوجود لهذا الانتاج الزراعي كان حاضرا في بلاد المغرب القديم خاصة بعد الاندماج و الانسجام الاجتماعي ل"اللبيو- فينيقيين" وتطور العلاقة بينهم، وكذلك يصح القول ما أبرزه "غانم" محمد صغير" عندما أشار على أن الفينيقيين لم يكونواهم الأوائل من علم المغاربة القدماء الزراعة كما يدعي البعض، ففي بداية الأمر قد زرعوا بمساعدة المغاربة القدماء السهول الساحلية القريبة من مراكزهم التجارية وذلك وفقا للعادة التي كانوا يعرفونها في الوطن الأم بلاد كنعان، وظهر منهم علماء نذكر منهم "ماغون" الذي ألف موسوعة من ثمانية وعشرون جزءا في القرن الثالث ق.م، وهو الذي وضع أصول الزراعة في العالم ومازال الزراعيون حتى اليوم يقتدون به كما يعتبر بحثه كتاب موجزا في التربية والتدجين وأعطى مفاهيم جديدة في الفلاحة والري وتحسينات في عملية التكاثر عند الماشية.

ولقد قام الفينيقيون ولأول مرة بعد نقلهم الزراعة إلى الغرب بتنظيم الأراضي الضرورية للاستفادة مما ورثوه في الشرق، وطوروا آلات الحرث والدرس ولعل أهم ما أبدعوه أو طوروه في غرب البحر الأبيض المتوسط تلك الآلة المعروفة بعربة الدرس البونية التي كانت تستعمل في إسبانيا وفي مناطق أخرى وتتشكل من ألواح خشبية وعجلات صغيرة مسننة يصعد السائق عليها ليوجه الحيوانات المقرونة إليها. وكانت هذه الحبوب تخزن في أوان كتلك الجرار الضخمة التي عثر على نماذج منها في والتأبير[2] والزير خاصة في الأندلسيات قرب وهران إضافة إلى ذلك أدخل الفينيقيون تقنيات تلقيم الأعشاب وصنعوا في إفريقيا الخمر مثلما صنعوا في موطنهم خاصة وأنهم أدخلوا فصيلة الكروم بأنواعها في المنطقة الغربية للبحر الأبيض المتوسط.[3]

---

[1] قعر المثرد السعيد، المرجع السابق، ص 93

[2] التأبير: ويقصد به عملية التهجين بزرع حبات من التين البري مع التين المزروع وذلك من أجل مسارعة النضج والتكثير من المنتوج، للمزيد ينظر : قعر المثرد السعيد، المرجع السابق، ص 117-118 .

[3] قعر المثرد السعيد، المرجع السابق، ص 94

أما عن التين فكان النوع البري معروفا في بلاد المغرب القديم غير أنه لم يكن صالحا الاستهلاك ولعل الفينيقيين هم الذين أدخلوا أصنافا جديدة نظرا لمعرفتهم العريقة به وأصبح يدعى بـــ التين الإفريقي Figus Africana.

ولهذا نجد المؤرخ رونيه باسيه – R. Basset يؤكد على التأثير الفينيقي لنوع من المزروعات في قوله "... لقد علمت قرطاجة البربر كيفية الاعتناء بالشجر الزيتون التي كانت برية في السابق، وكذلك كيفية استخراج الزيت منها، كما علم الفينيقيون البربر زراعة التين التي كانت موجودة بالمغرب كشجرة برية وعلموهم زراعة الكروم والرمان وكذلك فن زراعة الشجر المثمر الذي أصبح موجود بكثرة ....[1]

وفيما يخص نوع المكسرات وخاصة فصيلة اللوز فيؤكد المؤرخ "بلين الأكبر –Pline " "ancienأن القرطاجيين لم يهملوا هذا النوع وزرعوه بكثرة فقد أعطى "ماغون "تعليماته لزراعة اللوز خاصة بين شهري أكتوبر وديسمبر أو ما يسمى بالانقلاب الشتوي أما زراعة النخيل وهي منحصرة في الواحات والصحراء والدليل تلك الرسومات لأشجار[2] النخيل المنقوشة على العديد من النقود البونية وحتى الفينيقية وكما عرفت منطقة غربي البحرالأبيض المتوسط حضور النباتات الصناعية فيما يعرف بـــ "الجلجلان" (Sesame (Sesamum) indicum) – الذي يستخرج منه الزيت الذي كان شائع الاستهلاك في آسيا ويكون الفينيقيون قد جلبوه معهم وبالنسبة للصيد البحري فمن المعروف تاريخيا أن الفينيقيون اشتهروا بعملية الصيد وتفننوا في تقنياته لدرجة أصبحوا ملاك للساحل الفينيقي، وباعتبار هذا النشاط مرتبط بالموانئ وغذاء مكمل للزراعة فقد أدخل الفينيقيون أساليب جديدة في الصيد فأنشاؤا مسمكات كبرى على السواحل البحر الأبيض المتوسط، وحسب جغرافية المنطقة فهي تتخللها مجموعة من الجزر سمحت بوضع ملاجئ للصياديين وحتى مراكز للراحة من عبئ السفن والمراكب البحرية ومن هذه المراكز نذكر (روسادير–

---

[1] Basset(R): Les influences puniques chez les berbères, Revue Africaine, V62, Alger, 1921, p340.

[2] Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Traduire par Ajasson le grand sagne, Edition Panckoucke, Paris, 1829–1833, XVII, 130

(Rusadir) ،((مليلة)، و(سلا–Sala)، و(ليكسوس– Lixus) (العرائش) ، وكما ورد عند المؤرخ "سترابون" ساحل "البيزاسيوم" عند Caput vada رأس كبودية) الذي كان مركز لصيد أسماك التونة (thon) (Thunus)، وهذا يدل على أسرار وكنوز الفينيقيين في المتاجرة البحرية من خليج السرت حتى سواحل جنوب إسبانيا.

أما عن الزراعة في شبه الجزيرة الإيبيرية فيبرز لنا المؤرخ "يولي بركوفيتش تسولي" أن المسألة معقدة وأن الزراعة كانت مرتبطة أساسا بالتجارة ونحن نعلم أن الزراعة كانت قائمة في مدينة صور بالنسبة للمستعمرات الصورية في اسبانيا ولم تكن قائمة عند القادسيين بحجة ضيق ممتلكاتهم لكن توجد هناك عدة مدن فينيقية اسبانية بما أراضي يمكن استخدامها للزراعة ودليل على ذلك العثور على أعداد كبيرة لعظام العجول والأبقار بمنطقة "توسكانوس" واستخدمت للجر لا للحصول على الحليب واللحم فقط .[1]

ب–الصناعة:

تعتبر الصناعة من أهم الإنجازات الحضارية للإنسان القديم من حيث الشكل والمضمون، فهي التي أعطته الإمكانيات لكي يحقق نوعا من قوت عيشه ويحافظ على التوازن البيئي، والإنسان المغاربي القديم كان قدعرف الصناعة منذ زمن بعيد أي في الفترة العصر الحجري الحديث خاصة المناطق التي عرفت وجود العنصر البشري بكثرة وأقصد المنطقة الليبية القديمة أو ما يسمى بالمغرب القديم.[2]

كان على رأس التأثيرات الفينيقية تلك المخلفات المادية مثل الفخار بنوعيه البدائي البسيط وفخار الدولاب الذي يعد متطورا، وقد عثر على نماذج لهذين النوعين من الفخار في القبور الفينيقية الليبية (البونية)، ومن خلال التنقيبات الأثرية التي أجريت في السواحل الجزائرية حتى الآن بأقدم فخار بوني عثر عليه يعود إلى منتصف القرن 7 ق.م وقد التقط من مقبرة "رشقون" بالغرب الجزائري، وحسب الاستنتاجات الحديثة فإنه لا يبتعد أن

---

[1] غانم محمد صغير، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة، المرجع السابق، ص 54

[2] مها عيساوي، المرجع السابق، ص 120

يكون الفخار المشار إليه قد وصل إلى جزيرة "رشقون" عن طريق شبه جزيرة إيبيريا، وذلك للعلاقات متينة [1].

التي تربطها ، وحسب الآثار المادية يوجد هناك نوعان من الفخار في بلاد المغرب القديم:

– الفخار المحلي الصنع ولونه رمادي أو الأسمر يتمثل في القدور والصحون العميقة والمسطحة، الكؤوس، الفناجين والمصابيح، وهي تحمل زخارف هندسية بسيطة.

– الفخار المصبوغ المتقن الصنع وهو ذات تأثير أجنبي سطحه مملس يستعمل فيه الصلصال ومزخرف بألوان سوداء أو حمراء.[2]

ويتجلى التأثير الفينيقي في الفخار المغاربي من حيث إدخال الزخرفة الهندسية على الفخار المصبوغ واستعمال الدولاب، ولقد امتزجت الصناعتين الفينيقية والمحلية وأعطت طابع جديد في صناعة الأواني والمزهريات والقناديل الفخارية وهذا ما يثبته الباحث "بيار سنتاس" (p.cintas) عندما عثر على أشكال متعددة لهذا النوع في مدينة تيبازة (Tipasa) التي وجد فيها عدة مقابر جنائزية تضم أنواع متعددة من الأثاث الجنائزي بما فيها المصابيح والأواني الزجاجية فينيقية الأصل كذلك وجدت في مناطق أخرى غير تيبازة .

ولم يقتصر الفخار الفينيقي البوني الذي عثر عليه في السواحل الجزائرية ومناطق أخرى على الأواني فقط بال شمل أيضا الدمى الأقنعة والتمائم التي كانت تستعمل في أغراض سحرية تعبدية "[3]

بالإضافة إلى صناعة الفخار هناك صناعة الزجاج التي برع فيها الفينيقيون بشكل فني

---

[1] الحبيب بن يونس، ملاح عن المصوغ البوني، تونس أعلام ومعالم المعهد الوطني للثرات، تونس،1997، ص 96

[2] غانم محمد صغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1975، ص 63

[3] غانم محمد صغير غانم محمد صغير، نظرة في العلاقات الحضارية الفينيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية مجلة سيرة برتا، العدد 10، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1988، ص55

واسع وحسب (بلين الأكبر – Ancien (Pline أن هذه الصناعة ناتجة عن اختلاط مادة قطع "النترات البوتاس" التي كانت سفنهم تحملها من أجل استعمالها في الطبخ على النار بالرمل الناعم على الشواطئ البحرية فظهر نوع الزجاج،[1] ولا شك في ذلك قد عرفت فينيقيا وطن الأم هذه الصناعة ونقلوها إلى مناطق عديدة بما فيها بلاد المغرب القديم، وذلك عن طريق تجارتهم المربحة وامتزج النوع الشرقي الفينيقي بالمحلي الليبي، فقد عثر في المنطقة المذكورة نوع من الزجاج ذات لون مزخرف أو أزرق مائل إلى السواد في بعض الأحيان، وفي هذا الصدد يذكر (ب– غوكلر – P.Gauckler) الذي اهتم بدراسة صناعة الزجاج الفينيقي في بلاد المغرب القديم بأن الزخرفة كانت تتم على العجينة قبل وضع الأنية في النار، وغالبا ما يكون اللون الذي يسيطر على الزجاج الفينيقي أزرق خالصا أو يكتسي زرقة تجعله يميل إلى السواد، وهناك اللون الفضي والباهت المائل إلى الاصفرار .

إضافة إلى صناعة الزجاج هناك صناعة الجعارين (les scarabees) والتي كانت تصنع من الأحجار الكريمة ولقد لوحظ حوالي ثمانون نوعا من الجعران في منطقة كركوان التونسية (kerkouane) معظمها تحمل بصمات ذات تأثير مصري قديم مختومة بالكتابة الهيروغليفية ويعود هذا الفضل للفينيقيين ودورهم في جلب المؤثرات الشرقية بما فيها تلك الرسوم التشخيصية التي وجدت على العاج، والزجاج وغيرها من الأشياء الأخرى تعد من أرقى ما وصل إليه فن الرسم والنحت الفينيقيين في بلاد المغرب القديم "[2]

بالنسبة لصناعة الحلي فقد كانت المرأة الفينيقية لها مكانة عالية بين المجتمعات القديمة لا سيما العناصر البونية أو المرأة الليبو– الفينيقية وكما ضاهت أناقة المرأة البونية نظيراتها في الحضارات الأخرى الشرقية، فازدانت بدبابيس أو حلقات لشد الشعر كما تحلت بأقراط المصنوعة على نمط سلة حبوب أو ثمرة البلوط والأخرى ملفوفة الطرفين

---

[1] Pline Ancien, H.N, IX, 65.

[2] غانم محمد صغير، معالم التواجد الفينيقي – البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2003ص 177 – 180

أو مبطنة بالبرونز متخذو أشكال الحيلة الملكية الى جانب الرمز المصري وازدان صدرها في القرون الأولى من حياة قرطاج بقلادات متعددة اختلط في تكوينها الذهب والفضة مع الحجارة الثمينة من صفير وعقيق وفيروز ولازورد، تتوسطها في غالب الأحيان علب مستديرة الشكل مزخرفة برموز دينية أو بعلب مستطيلة الشكل ذات رؤوس حيوانات ترمز إلى معبودات مصر القديمة"، وهذا يدل على التأثير المصري في الحضارة الفينيقية في بلاد المغرب القديم خاصة في المجال الإعتقاد الديني.

وكما تزينت المرأة البونية بخلاخل في رجليها و هذا راجع للفن القوي الذي نحته ذلك الصانع والصائغ البوني الفينيقي حيث إستعمل طريقة فن التطريق (repoussé) وتجميع أجزاء الحلي إلى اللحام soudre) أو البرشمة (riverage) وزخرفتها بالنقش والتنميق(gravure–ciselure) أو ترصيع مع إتقان إستعمال فن الحبيبات granulation)في إبتكار العديد من الأشكال ليتخذ نوعا من الامتزاج الفينيقي الشرقي مع اللوبي الغربي.[1]

[1] غانم محمد صغير، معالم التواجد الفينيقي – البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص181

الفصل الثالث:
العلاقات الاغريقية المختلفة بسكان المغرب القديم

1-التأثيرات الثقافية :

أ-اللغة الاغريقية في بلاد المغرب

سعى الملك ماسينيسا أن يتلقى أبناؤه تربية ذات خصائص يونانية، وبالفعل فقد تحصل ابنه مستبعل على مستوى رفيع من العلوم اليونانية. وكان أبناؤه الثلاثة على الأقل، وهم: مستبعل وغلوسا ومكيبسا[1]، الذين تقاسموا السلطة في المملكة بعد وفاته، يجيدون اللغة اليونانية إلى جانب البونية والليبية، حيث تضلع ابنه مستنبعل والد يوغرطة في العلوم الإغريقية حسب شهادة المؤرخ تيت ليف[2]. ويوافقه اصطيفان اكصيل حيث يذكر:"كان الملك مستنبغل(Mastanabaal) ابن ماسنيسا على اطلاع باللآدب الإغريقي" أما الملك مسبسا فقد كان شغوفا بمجالسة الأدباء والفنانين الإغريق، فكان يقضى جل أوقات فراغه في الدراسة والبحث في ميادين الفلسفة، وقد أحاط نفسه بعدد من المثقفين الإغريق حيث جعلهم من حاشيته المقربين وكان يجتهد في تعاطي الدروس المختلفة وعلى الخصوص الفلسفة .[3]

---

[1] ميسيبسا :(Micipsa) ذكر في الكتابات القديمة باسم مكوسن، وهو الابن الأكبر لماسينيسا، تقاسم عرش الماسيل مع أخويه غلوسن ومسطنبعل، بعد وفاة أبيهم سنة 148 ق.م. غير أنه انفرد بالحكم بعد وفاة أخويه سنة 139 ق.م. وحكم إلى غاية 118 ق.م. ينظر : محمد الصغير غانم، نقيشة ميسيبسا الأثرية، مجلة سيرتا، عدد4، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص ص 2 - 4

[2] غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، (تر) و(تح) محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص 2024-226

[3] اصطفيان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ج 4، ص 161

ب- التعليم الهليني في بلاد المغرب القديم:

عرف التعليم في بلاد المغرب القديم بالتعليم الهليني، وقد تأثر بنموذج قورينة (Cyrenaique) التي أسسها الفيلسوف أريستوس[1] ، فكان يقصدها الطلاب من مختلف مناطق المغرب القديم، حيث ازدهر التبادل الثقافي بين قورينة وأثينا من جهة وبينها وبين الإسكندرية من جهة أخرى منذ القرن الثالث ق.م. ومن هناك تسربت المؤثرات الهيلينسيتة إلى المغرب القديم خاصة بعد زوال الطوق القرطاجي على المملكة النوميدية في عهد ماسينيسا (238-184 ق، م). [2]

- **التعليم الأولي:** ظهر التعليم الابتدائي في روما وبلاد المغرب (قورينة) في وقت واحد تقريبا أي خلال القرن السادس ق.م وكان له معلم متخصص (PrimusMagister) ويمتد على خمس سنوات يتعلم فيها التلميذ القراءة والكتابة والحساب، ويدرس أشعار هوميروس يتبعها المعلم بأسئلة، ويصاحبها تدريب أولي للتلميذ على استخدام القوس وركوب الخيل. وربما دفعني هذا إلى الاعتقاد بوجود شبه بين هذا النمط من التعليم والتعليم اليوناني، حيث وجدت البلابستير لتدريب الأولاد الصغار على المصارعة تحت إشراف مدرب، وربما كان التدريب على استخدام الأسلحة وركوب الخيل شبيها بما كان يحدث في الفترة الرومانية، حيث كان يعد ذلك إعداد أوليا للحياة العسكرية.[3]

---

[1] أريستوس: هو فيلسوف لوبي من مواليد مدينة قورينة وهي في أوج شهرتها أي في القرن الرابع ق.م (نحو 435-355م)، تتلمذ على يد الفيلسوف سقراط، يعتبر المؤسس الأول للمدرسة القورينية الشهيرة ولمذهب اللذة. ينظر : لطفي العربي، معجم أشهر الفلاسفة، ط1، دار شوقي للنشر، 2004، ص 10.

[2] بوزياني الدراجي، المرجع السابق 2010، ص29

[3] شافية شارن، حضارة مصر الفرعونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 260

التعليم المتخصص:

كان يدرس في التعليم المتخصص الشباب الأكبر سنا، ويجمع بين الأخذ بآداب السلوك ومبادئ اللغة والكتابة، حيث يتم تلقين فن الحديث، والفن الأدبي، هذا الأخير الذي تميز به المدني عن الريفي، علاوة على تعلمه قواعد الإملاء والاستظهار، وبعض المناهج البسيطة في الحساب والجغرافيا والخطابة وفي المجال البدني كان الشباب يتلقى فنون استخدام السلاح والفنون القتالية.

- التعليم العالي:

عرفت قورينة أو المدن الخمس (pentapoles) التعليم العالي قبل روما أي القرن الأول ق.م وكانت الريطوريقا (Rhetorique) أهم الموارد المدرسة لأنها من المواد الضرورية في الوظائف السياسية والقضائية.[1]

ويقوم بالتدريس في التعليم العالي الأستاذ الريطوريقي أو (الخطيب) وتشمل مواد خطابية أهمها الريطوريقا، ومواد فلسفية موزعة على ثلاث تخصصات الأخلاق والطب والمنطق، وعلى مادتي الجغرافيا والتاريخ، لكن التعليم العالي القديم كان يعادل بالنسبة لكثير من الطلبة المغاربيين دراسة الريطوريقا فقط. التي كانت تعتمد في المسائل القضائية والسياسية والبيانية، يقدم فيها الأستاذ الجامعي : أولا دروسا نظرية حسب ماورد في مؤلفات أرسطو وكيكرو (Ciceron)، ثم يعرض نماذج خطابية تنسب لكتاب

[1] Noshy, Arcesilaus III, Libyan in History, By University of Benghazi, 1986, P.77.

كبار ، وأخيرا يتمرن الطالب على التطبيق إما في المرافعات القضائية أو في مواقف سياسية أو بيانية.[1]

أما الفلسفة في التعليم العالي، فقد كانت تعلم داخل المدارس أو على شكل دروس حرة من طرف أساتذة مستقلين، كما أن هناك أساتذة متجولين يبدأ الطالب بدراسة مسائل عامة حول تاريخ الفلسفة، ثم بعد ذلك يتفرغ لدراسة فلسفة المدرسة التي ينتمي إليها وغالبا ما يحتوي المقرر الدراسي على ثلاثة نماذج نظرية: نموذج في مبادئ المعرفة (المنطق) ونموذج حول العالم (الفيزياء والجغرافيا الفزيائية ونموذج في علم الأخلاق وهذا التقسيم عرفه اليونان منذ التلامذة الأوائل لأفلاطون وبقي نفس التقليد حتى نهاية العصر القديم (القرن السادس ميلادي)، وكانت كل المواد الفلسفية تعطى باللغة اليونانية.[2]

2-التأثيرات الفنية

العمارة الدينية عرفت مدينة كرطا في عهد الملك مكيبسا(مسيبسا) عرفت مدينة كرطا (سيرتا) تطورا كبيرا حيث تشبعت بالحضارة الإغريقية أكثر من السابق، وقد تزاوجت في عمارتها ومبانيها الدينية والجنائزية الأساليب البونيقية الأصيلة والإغريقية الحديثة، فجاءت تلك العمارة صورة فريدة من نوعها في تاريخ العمارة الإنسانية، ولدينا في ضريحي دوقة والخروب أوضح مثال على هذا التزاوج، كما عرفت العمارة الجنائزية تزاوجا آخر بين أصول معمارية ليبية محلية وأساليب جمالية إغريقية، وهو ما نراه في

---

[1] بن ميس عبد السلام، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط 4، الرباط، 2010، ص 35

[2] بوزياني الدراجي، المرجع السابق 2010، ص29

كل من ضريح المدراسن (قرب) باتنة) وضريح تيبازة(قرب العاصمة وهما يعاصران فترة ازدهار سيرتا بلا ريب.[1]

ويعتقد قابريال كامبس أن مشيد ضريح الخروب ما هو إلا واحد من البنائين الإغريق أو أحد تلامذة الإغريق. ومن التأثيرات الإغريقية في المعمار الديني نجد التاج الدوري(dorique) الذي كان منتشرا بكثرة بمدينة سرتا، كما وجد في صومعة الخروب وفي المدغاسن، فالأعمدة التي كانت تعلوها هذه التيجان ليست جذوع محددة (Canneles)، والنضد الذي يعلو التيجان في المدغاسن عبارة عن تعطيف مصري، أما ضريح الصومعة فليس به علامة تدل على أنه من الطراز الدوري، فهذا الضريح ليس سوى أثر إغريقي خالي من الزخارف الشرقية.[2]

فنواتيء التزيين في رأس العمود والإفريزات وغير ذلك، وحتى الغرفة(Frontons) التي تحدها الأعمدة جاءت في نسق يشبه الموجود في ضريح هليكَزناس (Halicarnasse) الشهير الذي بني في أواسط القرن الرابع، ونفس النسق يوجد في بنايات جنائزية أخرى من الفن الإغريقي كضريح ميلاس (Mylasa) بكاريا Carie) وضريح الجوليين (des Jules) بسان ريمي في بروفنصا.[3]

يلاحظ التأثيرات الإغريقية في ضريح قبر الرومية حيث تتضح فيه التيجان الأيونية المهجورة تماما، بما فيها ذلك الانعطاف في القناة الذي تخلى عنه الفن الإغريقي

---

[1] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 51

[2] غابريال كامبس في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، المرجع السابق، ص366

[3] اصطيفان اكصيل، ج 5، المرجع السابق، ص ص 77-78.

الكلاسيكي منذ قرون، وربما يكون قد اعتمد على فنان من مدرسة إغريقية لتزيين الضريح.

من بين المعتقدات الدينية التي أخذها سكان بلاد المغرب القديم عن الإغريق وهي عادة إحراق الموتى، وهي بدرجة أقل، فقد لوحظ وجود الإحراق بضريح الخروب، الراجع لأواسط القرن الثاني ق.م وفي إحدى التلال التي بنيت حول المدغاسن القرن الثالث، وكذلك شوهدت عملية الإحراق في بعض القبور الأخرى والدلمينات والتلات الموجودة في الأراضي المتاخمة للجزائر والمغرب، ولابد من أن بعض الأهالي اقتبسوا هذا الطقس عن الفينيقيين وهؤلاء أنفسهم اقتبسوه عن الإغريق حوالى القرن الثالث ق.م2.

أ-الفن:

الفنون اعتنى القورينيون بالفنون الجميلة اضافة إلى اعتنائهم بالجانب العلمي، لا سيما بعدما بلغوا حدا كبيرا من الثراء بفعل التجارة وخصوبة الأرض، فترفهوا لأجل ذلك، وهذا أمر يتضح من خلال نقودهم الذهبية والفضية المتميزة بإتقانها (فن الضرب حيث حفظت المتاحف كميات وافرة منها. أيضا اشتهر القورينيون بفن النقش على الأحجار الكريمة التي كانوا يستعملونها في حليهم، فقد عثر على جواهر غاية في الروعة والجمال تحت أطلال يوسبريدس، بالإضافة إلى فن نحت التماثيل وقدمت الحفريات العديد منها والتي تدل على مستوى فني لا يقل عن ما وجد في بقية أنحاء العالم الإغريق.[1]

كما أنهم اعتنوا بفن الرسم، لا سيما في تلك القبور المنحوتة في الصخر والتي ما زالت تحتفظ بآثار رسومات ملونة فيها، بالإضافة إلى الرسم على الأواني، حيث عثر في

[1] اصطيفان اكصيل، ج 6، المرجع السابق، ص ص 236-236.

يوسبيريدس على أوان جيدة الصنع عليها رسوم رائعة وكان القورينيون ماهرين أيضا في الفن المعماري، يتضح ذلك من خلال آثارهم الضخمة بالمنطقة والتي لا تزال ماثلة للعيان لا سيما مجاري المياه، والطرق، والآبار، والمباني.[1]

اهتم يوبا الثاني بفن المسرح وقد ألف فيه كتابه الرائع تاريخ المسرح" جمع فيه دراسات شاملة حول الموسيقى والرقص احتوى على ثمانية عشر مجلدا، وعمل على جلب ممثلين وممثلات إغريق إلى عاصمته قيصرية لتقديم أعمالهم، ومن بينهم الممثل المشهور ليونتيوس(Leonteus) استقدمه من مدينة أركوس الإغريقية خصوصا وأن هذه المدينة أصبحت في عهده تتوفر على مسرح مهم كما أسس معهدا لتدريسه في عاصمته، هذا بالإضافة إلى معهد النحت.[2]

ب-الموسيقى:

تحدث المؤرخ هيرودوت بأن الإنشاد الديني الإغريقي إنما تم أخذه عن الليبيين، لأن نساء هذه البلاد كن يدمن على الندب والنواح في طقوسهن الدينية، ولهن فيها أسلوب جميل ينشدون بصوت غاية في الروعة والطرب ، وهذه شهادة عن الحس الفني المرهف لدى الليبيين.[3]

---

[1] نفسه، ص 188

[2] حمداوي جميل، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ، الكتابة، الديانات والثقافة، ط1،أفريقيا الشرق، المغرب، 2015، ص256

[3] اصطيفان التحصيل، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ج 8، المرجع السابق، ص 235.

إذا كانت الحضارة القرطاجية تعرض نفسها بنفسها على الأمراء النوميد فإنهم لم يكونوا يجهلون مقدار تفوق الحضارة الإغريقية عليها، فمسنيسا استدعى لبلاطه موسيقيين من الإغريق. وكان يتم استقبالهم بحفاوة حيث تقام الأفراح وتنظم الحفلات الموسيقية بالقصور فتنصب الطاولات وتزين بالأواني الفضية والسلال الذهبية.

وقد أقبل يوبا الثاني على الموسيقى بشغف مثير وخصص لها كتبا وافية وشاملة عرف فيها بمخترعي الموسيقى، وأشار إلى طبيعة حرفتهم والآلات الفنية التي كانوا يستعملونها، ورصد إيقاعاتها وألحانها، وكيفية اختراعها في بلدان مختلفة، وفي الوقت نفسه تحدث بإسهاب عن الفنون التابعة للموسيقى، مثل: الرقص والتمثيل والمسرح والنحت وركز على الرقصات الإغريقية والأجنبية، وبين الطريقة التي يحسن أن توزع بها الأدوار على الممثلين.

والمجهودات التي قام بها يوبا الثاني في نشر الفنون بشتى أنواعها في بلاد المغرب معروفة، فقد كان يستدعي الفنانين والأدباء من روما وأثينا ليفيدوا رعيته ويمتعوهم في المجال الثقافي والفني بصفة عامة وفن الموسيقى بصفة خاصة، فقد أنشأ لتدريسها معهدا خاصا بعاصمته ايول شرشال (حاليا)، كما قام هو نفسه بتأليف موسوعة موسيقية ضخمة، ومن هنا كانت الموسيقى مزدهرة لدى ملوك وسكان المغرب القديم مادام قد خصص لها موسوعات ومعاهد لتديسها والاعتناء بها.[1]

في خاتمة هذا الفصل يمكن القول أن اللوبيون أخذوا عن الإغريق الكثير وأعطوهم الكثير، فامتزجت حضارة اللوبيين بحضارة اليونان حيث شهدت الحياة الثقافية المتبعة

[1] جمال حمداوي الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان المرجع السابق، ص 250-251

داخل المستوطنات الإغريقية ازدهارا منقطع النظير على جميع المستويات الآداب والفلسفة والعلوم والفنون، وقد حرص الإغريق على عبادة آلهتهم الموجودة في أوطانهم الأولى، فعملوا لها التماثيل وشيدوا لها المعابد داخل مستوطناتهم اللوبية، كما استفاد الإغريق من ولع قدماء اللوبيين بالنواحي الدينية والعقائدية، فقلدوهم في ذلك، واستعاروا منهم آلهتهم وعبدوها.[1]

3-التأثير الديني

يستطيع القارئ تصور الحياة الدينية في تلك المستوطنات وفق ما تم العثور عليه من نقوش وآثار تدل على العبادات والطقوس التي كانت متبعة فيها، والتي كان السكان يمارسونها، لا سيما المعبودات (الآلهة) التي كانت لها النصيب الأوفر في العبادة من قبل السكان، والتي نستكشف منها علاقة اللوبيين الدينية بالإغريق .

أ-معبودات الإغريق في المغرب

قبل التحدث عن المعبودات الإغريقية التي تأثر بها اللوبيين أو تبنوها، يجب القول بأن الإغريق عرفوا "ليبيا" وكان عليهم أن يضعوا لها أسطورتها الميثولوجية تربطها بآلهة يونانية، وأن يسكنوها عالم الآلهة في جبل الأوليمب ونحتوا لها تمثالا يجسدها، كما جسدوا جميع الهتهم في تماثيل نحتوها في أشكال وأوضاع تخيلوها لها، وكانت هذه عقيدة عامة تمكنهم من التعبد لها والتقرب منها وتقديم القرابين لها.[2]

---

[1] بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، ج.1، المرجع السابق، ص ص، 88-89.

[2] غابريال كامبس، في أصول البربر، المرجع السابق، ص 232.

ولقد كان يتربع على عرش الآلهة في بلاد اليونان رابضا فوق قمة جبل الأوليمبوس كبير الآلهة "زيوس" أو "جوبيتر" كما يسميه الرومان وهو رب الأرباب، جعل إلها للسماء والرعد والمطر والرياح والصواعق، فجعلوا أي اليونان منه أبا للآلهة الليبية، فقد عثر على معبد له في قورينة، وهو من أضخم المعابد الإغريقية في إفريقيا، اكتشف فيه تمثال ضخم للإله نفسه يعادل حجم الإنسان اثني عشر مرة.

وقد كان بوسيدون ينافس الإله زيوس ويتربع على عرش الماء لذلك جعلوا منه زوجا لليبيا وأولدوا لهما الأولاد، وربطوا بينهما كشخصية ميثولوجية وبين الجد الأسطوري لكل من المصريين والفنيقيين، فجعلوا منها بنتا لاحدهما وأما للآخر، وهكذا أدخلت ليبيا كمعبودة أسرة الآلهة الأوليمبية الكبرى، وأصبحت لها طقوسها وعبادتها كبقية آلهة الإغريق.[1]

كان هناك إله خاص بالموت أو إله العالم السفلي يسمى الإله" هاديس"، يقيم له الإغريق شعائر العبادة، وهو شقيق الإله زيوس والإله بوسيدون يوجد معبده الصغير في قورينة، وهو أول مزار يقابل الحجاج القدامى إليها، عثر بداخله على تمثال "بلوتو" إله العالم السفلي جالسا وبجانبه الكلب سيربيروس . [2]

وفي هذا السياق يمكن تصنيف مقبرة جنزور الغامضة التي تم اكتشافها بين سنتي (1958-1959) الميلاديين، ويعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، حيث توضح

---

[1] راضية أبو عجيلة صالح بن خليفة، أوجه التشابه والاختلاف بين الاستيطان الفينيقي والإغريقي في ليبيا القديمة،،5المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا 2009، ص 140.

[2] انطونيو دي فينا ومارسيلو بناسيا، الثقافة اليونانية والتقاليد المحلية في مقبرة جنزور الغامضة، تر: فاطمة الشريف، مجلة تاريخ ليبيا، مجلة إلكترونية، ليبيا، يناير 2016م،ص 15

اللوحات الموجودة بداخلها عملية الانتقال من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، فالمقبرة تحتوي على (15- 18) قبرا بما في ذلك خمسة غرف بها قبور حفرت داخل الحجر الجيري الناعم، مزينة بإحدا عشر لوحة جدارية، وفي إحدى الغرف أربعة مدافن يحيط بها إثنان من المقاعد المخصصة للذبائح المنحوتة على الجدار الصخري لكل تابوت وصهاريج وركيزة واثنين من المنافذ المقوسة مخصصة لحمل أوعية الرماد والهدايا التذكارية منها مجسم لتيبيريوس، ووعاء يوناني قديم وحامية للصدر وأجزاء من الأثاث الجنائزي، وتسريحات الشعر لبعض الشخصيات النسائية الموجودة على اللوحات الجدارية تشير إلى أن هذا القبر من نهاية عهدي "تيبيرويوس" و "كلودويس".

تجسد إحدى اللوحات بالمقبرة من شارك في عملية العبور إلى عالم الأموات وتظهر أرقام على دعامة جدارية يصور صاحب القبر وفاعل التضحية وهو يرتدي قبعة مشابهة للطاقية التي يرتديها اللوبيون اليوم وتوضح لوحة أخرى شخص مشارك في أسرار الخلاص خلال المعتقدات الدينية والفلسفية الإغريقية والإيمان بالحياة بعد الآخرة واستمرارها والبعث بعد الموت، ورسم في الدهليز درب ينقل من عالم الأحياء إلى عالم الموتى، حيث يمشي المتوفى رفقة رجل يحمل رمح يقوم بتحية عائلته، ثم يركب الميت قارب يقوده شارون يرافقه هيرميس مرشد الأرواح، بعد ذلك يدخل الفقيد إلى الجنة بحيث ترحب به بريزيفوني ابنة الإله زيوس باستحقاق وتكريم . [1]

[1] انطونيو دي، المرجع السابق، ص 16

يعتبر كل من "معبد أبوللو" و"معبد الإلهة أرتيميس" و "مقبرة باطوس الأول"، من بين أكبر الصروح اليونانية في مدينة قوريني وقد عمل مؤسس قوريني "أبولوس" على تشييد العديد من المعابد الرحبة لتمجيد الآلهة، وأقام التراتيل والصلاوات لاسترضاء "أبوللو" وتمجيده، وقد تم إكتشاف العديد من تلك المعابد من قبل الحفريات الأركيولوجية، ومن بينها معبد "الأرتيميسيون" الذي يعتبر من المعابد الأولى التي شيدت، وهو معبد كرس لعبادة "أرتيميس"، إلهة الصيد والعذرية والولادة، وهو عبارة عن مصلى متواضع البناء به أعمدة محورية .[1]

ومنها على الخصوص معبد "أبوللو" القديم المقام بالساحة الدينية، وهو صرح هائل، سداسي الشكل، تحيط به صفوف من الأعمدة، ولا شك في أن باطوس الأول كان هو نفسه الذي أمر بتشييد هذا المعبد الضخم فوق المصطبة العالية الواقعة في مستوى أدنى من "الكهف المقدس" الذي يوجد به تبع أبوللو" ، وقد زاد باطوس الأول في المساحة المخصصة ل"حرم أبوللو" والتي كانت منحصرة حتى بناء هذا المعبد في النبع ،وحده والذي كان أصلا محل تقديس لدى السكان الأصليين حتى قبل نزوح الإغريق إلى بلادهم، وقد قام هؤلاء بخلط بين معبود اللوبيين والإله الإغريقي "أبوللو"، مطلقين على النبع تسمية "نبع أبوللو".[2]

---

[1] محمد سليمان أيوب، حرمة من تاريخ الحضارة الليبية، المرجع السابق، ص 182.

[2] فرنسوا شامو، المرجع السابق، ص 164.

ليس هناك دليل على انتشار عبادة أبوللو خارج نطاق حدود السلطة الحاكمة في قورينا، ولكن من المرجح أن عبادته انتشرت بين الليبيين المتأغرقين الذين يقطنون في ضواحي قورينا، أما القبائل اللوبية البدوية فربما لم يكن يعنيها هذا الإله في شيء ومن ثم ظلت عاكفة على عبادة آلهتها المحلية[1].

من التماثيل التي كانت معروضة في الساحة الملحقة بمعبد "أبوللو" والتي كانت في الأصل تنذر ل"أبوللو" كقرابين دينية تمثال يزعم أن شعب قوريني الإغريقي هو الذي أهداه للمعبد، وهو يصور "ليبيا" في هيئة امرأة تقوم بتتويج "باطوس الأول" (939-599 ق.م) وتجلس "قوريني" إلى جانبيهما في شكل حورية تقوم بدور سائس العربة (أو صيد الأسود)، وقد نحت هذا التمثال الفنان الإغريقي "آمفيون القنوسوسي"، ابن "أكيسوتور"، وهناك من يعتقد بأن أهدى التمثال إلى من المعبد ليس الشعب القوريني بل الملك "أركسيلاوس الرابع" بمناسبة فوز عربته الخاصة في الألعاب البوثية لسنة 462 ق.م.[2]

وكان يشترك في التقديس مع الإله "ابوللو" أيضا الإله "ارشميدس"(ARTEMIDE) الذي كانوا يحتفلون به مع زوجاتهم وصبيانهم بإقامة حفلات ليلية خاصة لعبادته، وكان اسم أورسا(ORSA) يعتبر من الأسماء المقدسة لدى القورينيين أيضا، كما توجد هياكل عبادة للآلهة ، أخرى متناثرة في الغابة المقدسة.[3]

---

[1] فرنسوا شامو، المرجع السابق، صص، 245-246.

[2] محمد امحمد سالم، المرجع السابق، ص 87.

[3] محمد مصطفى بازمه، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط.2، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، ليبيا،1975، ص 69

وقد ظهر إله آخر مرتبط بأبوللو اكتسب شهرة خاصة بين القبائل اللوبية ومنهم الإله "جراما" جد الجرامنت الأول وابن الإله أبوللو من الأميرة أكاكاليس (Akakalis) ابنة الملك مينوس ملك كريت الأسطوري، حيث تحكي الأسطورة الإغريقية أن الأميرة قد أحبت الإله أبوللو وحملت منه واضطر والدها دفعا للعار أن يرسلها إلى شواطيء يريبتون، حيث أنجبت إبنها (Garama) وبعد أن شب هذا الولد أحب بدوره الأنثوي تريبتونيا وأنجب منها ناسمون(Nasamon) جد النسامونيين، وقد انتقلت عبادة هذا الإله مع النسامونيين أثناء هجرتهم شرقا إلى خليج سرت كما انتقلت مع الجرامنت عبادة جراما أثناء هجرتهم من ساحل طرابلس الغرب إلى فزان.

وقد تم العثور عند الطرف الغربي لميدان "الأجورا" على مبنى أثري مدور الشكل بالغ الضخامة، من المرجح أنه قد أعيد بناؤه فيما بعد، ويرى البعض أن هذا المبنى هو مقبرة البطل باطوس الأول نفسه، وبالرغم من أن هذا الصرح الأثري يوحي للوهلة الأولى بأنه قد لا يكون شديد القدم، إلا أن بعض تفاصيله تنم مع ذلك بأنه أقدم بكثير مما يظن، ومن الملاحظ أن هذه المقبرة المستديرة قد اشتملت في داخلها على حجرة غريبة الشكل، شبيهة بالمذبح، بحيث تكون مقدسا لاستنباء الوحي، وتوجد تحتها مقامة تحت الأرض تتصل بقناة مزدوجة لطرد دماء القرابين والنذر المراقة على ذلك المذبح، وتحتوي المقبرة على ما يشبه المؤحي، زيادة عن طابعها الجنائزي التي ه من مميزات المقابر القورينية، ينم على أنها بالفعل هي مقبرة باطوس الأول.[1]

[1] غوليالم ناردوتشى، إستيطان برقة قديماً وحديثاً، تر: إبراهيم أحمد المهدوي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي- ليبيا، 1425، ص 26-27

ومن بين العادات الإغريقية التي تأثر بها اللوبيون هي طريقة دفن موتاهم، حيث يذكر هيرودوت في تاريخه: " وبدو ليبيا، عدا الناسامونيان يدفنون موتاهم كما الإغريق، والجدير بالذكر أن الناسامونيان يوارون موتاهم وهم في وضع الجلوس، ويحرصون على أن يظل المحتضر في هذا الوضع ولا يدعونه ليموت مستقيما. ولكن الاكتشافات الأركيولوجية تخالفه، إذ بعد عدة قرون بقي الوضع المثني أكثر استعمالا من غيره، ولاشك أن تأثيرات أجنبية إغريقية بجهة سرنيكا.[1]

ب-المعبودات التي تاثر بها الاغريق:

استفاد الإغريق من ولع قدماء اللوبيين بالنواحي الدينية والعقائدية، فقلدوهم في ذلك، واستعاروا منهم آلهتهم وعبدوها.

كانت فزان إضافة أنها معبرا للتجارة معبرا للثقافات الدينية بين البلاد الواقعة حولها، فمن الشرق جاءت العبادة الفرعونية وأهمها عبادة "الإله آمون" ذات الأصول اللوبية، الذي يعتقد أنه وصل إلى مصر مع المهاجرين اللوبيين الأوائل الذين نزحوا إلى واد النيل في عصر ما قبل الأسرات، ويبدو بأنه اتحد بطريقة ما مع إله من أحد آلهة مصر العليا، وصار الإله آمون أعظم الآلهة المصرية في عهد الإمبراطورية وتوطد مركزه بعد انتصاره على الهرطقة الأتونية، وأقيم له معبدا كبيرا في واحة سيوة، ومن هذه الواحة انتشرت العقيدة الأمونية بالصحراء ووصلت تأثيراتها إلى الإغريق في برقة.[2]

---

[1] راضية أبو عجيلة صالح بن خليفة، المرجع السابق، ص 140

[2] محمد سليمان أيوب، جزمة من تاريخ الحضارة الليبية، المرجع السابق، ص180.

كان يرمز للإله آمون الليبي بصورة كبش يحمل بين قرنيه قرص الشمس، وفي رواية أخرى ظهر على هيئة إنسان برأس كبش ووجه إنسان ذو لحية كثة، وكان الرأس مكسوا بقلنسوة مزينة بريشتين طويلتين، التي ترمزان إلى القبائل الليبية، وكان إله نبوءات، وهذا ما كان يميزه على الإله آمون راع المصري، فالإله الليبي عمت شهرته الآفاق بين شعوب العالم القديم بأسره، وأصبح مقره في واحة سيوة محطة لقوافل الحجاج القادمين لزيارته وفي واحة سيوة عرفه إغريق سرنيكا برقة آنذاك واتخذوه إلها، وجعلوا منه زيوس، ولم يتركوا له سوى القرنين الملتويين اللذين للحيوان المعبود .[1]

اكتسب معبد آمون مكانة خاصة في القرن الخامس قبل الميلاد بين مدن الإغريق بما قدمه لهم من نبوءات عن انتصارهم على أعدائهم الفرس في الوقت الذي قطع فيه الإغريق أي رجاء لهم في النصر، وسمى الإغريق هذا المعبد بمعبد زيوس أمون"، ولم تنتشر عبادة الإله آمون بهيئته المصرية كإلها للاخصاب، بل اكتسب خصائص جديدة حيث صار عالما بالغيب، يستشره التجار اليونان ورجال القوافل عما يعن لهم من الأمور ويرشدهم إلى منابع المياه والآبار وحاميا للسكان من بطش الإمبراطوريات .[2]

وقد انتشرت عبادته بسرعة عند اللوبيين والإغريق وكانوا على استعداد تام لعبادته لأنه ذا قرابة بكباشهم المقدسة، ولابد أن آمون يكون قد حل محل كباشهم في جهات عديدة. وتبناه الكثير من سكان قوريني حيث فرض هذا الأخير نفسه كإله على إغريق

---

[1] راضية أبو عجيلة صالح بن خليفة، المرجع السابق، ص 54.

[2] محمد امحمد سالم، المرجع السابق، ص 74.

قورينة، بل نقش على عملة قوريني بشكل "زيوس –آمون"، وظل هذا الشعار مجسدا على العملة القورينية إلى نهاية الدولة .[1]

كما بنى الإغريق له معبدا كان يقع شرق المدينة، كان على شاكلة الطراز الذي بنى عليه معبد زيوس في أولمبيا، كاما شيدت له له معابد في بلاد الإغريق في كل من طيبة واسبرطة وبعض المدن الأخرى.[2]

وكانت الكثير من الشخصيات الإغريقية ذات النفوذ تقوم بزيارة الإله آمون قصد أخذ الإستشارة، كما كان الكثير من الحجاج الإغريق يتوافدون عليه طلبا للحصول على إجابات إله الصحراء المشهور، وذلك عبر مراسى بحرية كان يستخدمها القورينائيون، مما فرض ضرورة التوصل إلى اتفاق ودى مع الليبو من أجل ضمان سلامة مرور الحجاج إلى واحة المعبود آمون الواقعة في الصحراء الليبية.[3]

من المعبودات اللوبية التي تأثر بها الإغريق نذكر الإله بوسيدون(Poseidon)، المتربع على الشواطيء الغربية لاقليم طرابلس الغرب والشواطيء الجنوبية الشرقية، وقد سماها الإغريق خليج تريبتون لذلك كان يعتبر إلها للبحار، وتقول أقدم الروايات الإغريقية أن هذا الإله كان كريتي الأصل وأن موطنه كان الجهة المعروفة اليوم بخليج قابس ويرمز له في شكل حصان.[4]

---

[1] محمد سليمان أيوب، جِرمَةُ من تاريخ الحضارة الليبية، المرجع السابق، ص ص 180–182

[2] غوليا لم ناردوتشى، المرجع السابق، ص ص59–60.

[3] غوليا لم ناردوتشى، المرجع السابق، ص 61

[4] محمد سليمان أيوب، حزمة من تاريخ الحضارة الليبية، المرجع السابق، ص 184–185

يرى فريق من المؤرخين أن معنى اسم بوسيدور هو زوج الأرض)، لأنه كان إلها للماء الذي يخصب الأرض ويزينها بالأشجار والنباتات، ويرى فريق آخر أنه يعني النهر بوتاموس(Potamos) أو بوسيس(Posis) أي الشراب، وكان بوسيدور في نظر أتباعه ربا للبحار والمحيطات والأنهار والعيون والينابيع، يستطيع أن يضرب الأرض بشوكته المثلثة الشعب، فتتفجر الينابيع، ويستطيع أن يمسكها فتهتز وتحدث زلزالا رهيبا.

من بين المعتقدات الدينية التي أخذها سكان بلاد المغرب القديم عن الإغريق وهي عادة إحراق الموتى، وهي بدرجة أقل، فقد لوحظ وجود الإحراق بضريح الخروب، الراجع لأواسط القرن الثاني ق.م وفي إحدى التلال التي بنيت حول المدغاسن القرن الثالث، وكذلك شوهدت عملية الإحراق في بعض القبور الأخرى والدلمينات والتلات الموجودة في الأراضي المتاخمة للجزائر والمغرب، ولابد من أن بعض الأهالي اقتبسوا هذا الطقس عن الفينيقيين وهؤلاء أنفسهم اقتبسوه عن الإغريق حوالى القرن الثالث ق.م.

4-المبادلات التجارية بين الاغريق وسكان بلاد المغرب القديم:

يعتبر امتلاك أسطول بحري عماد ازدهار تجارة خارجية لمملكة ما، ومن المؤكد أنه كان لماسينيسا بحرية حربية تحمي تجارته إلى جانب قيامها ببعض الغزوات، والتي أشارت لها بعض المصادر، فعلى سبيل المثال يذكر لنا شيشرون قصة عن قائد لأسطول ماسينيسا كان يجول في البحر المتوسط، وعند رسوه للراحة في مالطا استولى على أنياب فيل ضخمة كانت تزين معبد جونون، وعاد محملا بها إلى افريقيا ليقدمها هبة لملكه ماسينيسا، غير أن الملك حين علم بمصدرها غضب وسارع لتجهيز سفينة خماسية على الفور لتعيد الأنياب إلى مالطا، وما يدعم هذه الرواية اكتشاف نص أثري ذو كتابة بونيقية في هذا المعبد كتب على الأرجح بأمر من ماسينيسا .

وتمثل هذه الإشارة دليلا على امتلاك نوميديا لسفن خماسية بإمكانها الإبحار لمناطق بعيدة، وبكل تأكيد كانت لها رحلات باتجاه المتوسط الشرقي، حيث يعتبر ماسينيسا أول ملك نوميدي ينفتح على سواحل وجزر العالم الإغريقي، وهذه البحرية كان لها دور في ربط هذه العلاقات مع مختلف السواحل المتوسطية[1].

وظهرت نوميديا بعد عام 200 ق. م كمصدر هام للقمح لامتلاكها وفرة وفائضا هاما، وكان يمثل أهم الصادرات النوميدية، حيث صدر بكميات هامة إلى الدولة الرومانية، ونجد في النصوص القديمة إشارات إلى مدى ازدهار تجارة القمح النوميدي في الأسواق الرومانية، فيتحدث بوليب عن إنجازات ماسينيسا في مجال الزراعة ، كما قدم لنا تيتليف معلومات دقيقة للكميات التي كانت تصدرها للجيوش الرومانية في مقدونيا واليونان.

غير أنه بعد سنة 189ق.م تغير الوضع السياسي في المتوسط، حيث قلت حاجة الدولة الرومانية للقمح النوميدي، بسبب مجموعة من العوامل على رأسها احتلال الرومان لجزيرة صقلية، واحتكارهم لمحاصيلها من الحبوب الذي كان وفيرا بالجزيرة، ليوجهوها لحاجياتهم العسكرية أساسا، كما استتب الأمن بعد نهاية الحروب الرومانية في مقدونيا واليونان. هذا في وقت تكون فيه لنوميديا وفرة أكبر من الإنتاج، مما جعل الملك ماسينيسا يبحث عن أسواق جديدة لتسويقه باتجاه الشرق، وفي هذا الإطار صدّر الملك النوميدي على ما يبدو كميات قمح نحو بلاد الإغريق.

فكان القمح النوميدي سلعة هامة جعلت من الملك ماسينيسا معروفا لدى مختلف المدن الإغريقية، مثل ديلوس ورودس، وإن كنا نجد إشارات لسلع أخرى صدرتها نوميديا مثل

---

[1] عبد الحق مسعي، المؤثرات الحضارية الاغريقية في المغرب القديممن القرن 7 ق.م الى القرن الأول ميلادي، أرطوحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 2، ص 135

العاج وخشب الثويا. وتذكر النصوص أيضا شراء الإغريق لقردة الماغو من نوميديا في عهد ماسينيسا، حيث يروي أثيني أنه عند مقابلة ماسينيسا لتجار إغريق قدموا لشراء قردة من النوميد من أجل لهو الأغنياء، سألهم ماسينيسا : "هل نساء بلادكم لا يمنحوكم أطفال ، وهذا كناية عن سخرية ماسينيسا لتربية الإغريق والرومان للقردة في منازلهم.[1]

وفي مقابل تصدير نوميديا لمنتجاتها الحيوانية والنباتية إلى بلاد الإغريق، استوردت مجموعة من السلع الإغريقية المصنعة، فبفضلتنقيبات بمواقع مختلفة من المغرب القديم نلاحظ أن المنتجات الإغريقية قد تغلغلت بالمنطقة بالمراكز الحضرية (أساسا إلى درجة هامة أثرت بها على الحياة اليومية للسكان المحليين، وكانت على رأسها المنتجات الفخارية.

كما ذهب البعض لاحتمال آخر حول زيارة مفترضة لهذا الملك الذي عرف كملك عالم ومؤلف كما سيرد ذكره لاحقا لزيارة بلاد الإغريق بما فيها رودس ومناطق أخرى".

لكن الاحتمال الأخير مستبعد إن عدنا للحالة المتدهورة التي كانت تعيشها مملكة نوميديا في فترة حكم هيمبصال الثاني من حروب داخلية تمثلت في تمرد الأمير حرباص عليه، لذا ربما علينا العودة لحالة جزيرة رودس خلال هذه الفترة رودس التي كانت تجارتها تمر بوضعية سيئة خلال القرن الأول ق.م، مع الهيمنة الرومانية على المتوسط وتدهور العلاقات الرومانية الرودية، مما جعل التجار الروديون يحاولون الحفاظ على ما تبقى من زبائنهم القدماء بالتقرب منهم، وما كان تشريفهم للملك هيمبصال إلا ضمن محاولة التقرب

[1] عبد الحق مسعي، المرجع السابق، ص 136-137

منه للاستفادة من امتيازات ومواصلة العلاقات التجارية بين رودس ونوميديا خلال زمن هيمنة مطلقة للرومان على مختلف أنحاء المتوسط.[1]

العلاقات النوميدية مع ديلوس Délos :

أهم وأغلب المصادر النقائشية حول وجود علاقات نوميدية إغريقية قد اكتشف في جزيرة ديلوس، التي قدمت لنا مجموعة من النقائش حملت ذكرا للملوك النوميديين كماسينيسا وغولوسا، وهي تدل على علاقات تقارب مهمة بين الجزيرة ونوميديا هذه الجزيرة التي يبدو أنها قد احتلت مكانة هامة لدى السلالة الملكية النوميدية طيلة القرن الثاني قبل الميلاد.

القمح النوميدي في ديلوس :

حصلت جزيرة ديلوس على كميات من القمح من طرف ملك نوميديا ماسينيسا في حوالي عام 180ق.م، لكن دون أية إشارة واضحة إن كانت ديلوس هي من طلبت هذه البضاعة، أو أنها كانت مبادرة من الملك ماسينيسا، كما لم تشر أي من المصادر للصفة التي قدمت بها هذه البضاعة، إن كانت هبة أو دفع مقابلها.[2]

كل ما نعرفه عن هذه البضاعة النوميدية هي ما سجل في حسابات الدفع ضمن ما يعرف بالجمعية الديلية وهي نقيشة من مئات الأسطر اكتشفت بمعبد أبولون بديلوس، حيث ذكر فيها بهذا الخصوص في الأسطر من 100 إلى 104 عمليات إيداع، قدمت على أربع دفعات كمبالغ مالية ثمنا لبيع "الحبوب المستلمة من ماسينيسا".

---

[1] عبد الحق مسعي، المرجع السابق، ص 138-139

[2] عبد الحق مسعي، المرجع السابق، ص 140

وحسب هذه السجلات دائما فقد بلغ حجم هذه البضاعة 2796,5 مديمن أي في حدود 14500 هكتولتر على اعتبار أن حجم المديمن الواحد من القمح نجده في حدود 52 لتر من القمح. وقد بيعت هذه البضاعة النوميدية على مرحلتين، حيث تقرر بيع النصف الأول منه للشعب، وإيداع النصف الثاني بخزينة المدينة ليباع لاحقا على ثلاث دفعات بلا شك في بداية عام 179ق.م، وتم إيداع المال المتأتى من عملية البيع المذكورة بواسطة لجنتين مختلفتين من المحافظين. [1]

[1] عبد الحق مسعي، المرجع السابق، ص 141

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوعنا تحصلنا على جملة من النتائج يمكن حصرها كالآتي :

حين ننظر إلى العلاقات الحضارية التي ربطت بين بلاد المغرب القديم والحضارات المصرية والرومانية والإغريقية والفينيقية والمصرية، نجد أن هذه العلاقات كانت متشابكة ومتبادلة. تأثرت حضارة المغرب القديم بتلك الحضارات الكبرى وتبادلت معها المعرفة والثقافة والتقنيات. وقد أدت هذه العلاقات إلى تطور وتنوع الحضارة المغربية وإثراء تراثها الثقافي.

سبق أن تناولت شهادات التاريخ والآثار والنصوص التاريخية تلك العلاقات المتبادلة بين بلاد المغرب القديم والحضارات المذكورة، وكيف أثرت على تطور الحضارة المغربية. إن الدراسة العميقة لتلك العلاقات تسلط الضوء على أهمية التبادل الثقافي والتأثير المتبادل بين الحضارات القديمة، وتعزز فهمنا للثقافات التي نشأت وازدهرت في تلك العصور القديمة.

إن دراسة العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب القديم والحضارات المصرية والرومانية والإغريقية والفينيقية والمصرية، تعتبر جزءا هاما من فهم تاريخ الإنسانية وتأثير الحضارات المختلفة على بعضها البعض. إنها تساهم في إثراء المعرفة وتعزيز الفهم العميق للتطور التاريخي للمنطقة وتعد عنصرا أساسيا للحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز التواصل الحضاري بين الشعوب المختلفة.

وعليه، يجب على الباحثين والمهتمين بتاريخ الحضارات القديمة مواصلة البحث والدراسة والكشف عن المزيد من الروابط والتأثيرات التي حدثت عبر التاريخ، وذلك لتعزيز فهمنا للتاريخ الإنساني بشكل أعمق وأوسع.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

سالوست، حرب يوغرطة : صفحات من تاريخ شمال أفريقيا تر محمد التازي سعود، جامعة محمد : بن والعلوم الإنسانية، فاس، 1979

سالوست، حرب يوغرطة، تر : محمد العربي عقون، دار الهدى الجزائر دط 2006

هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر:: عبد الإله الملا،، مراجعة: أحمد السقاف وحمد بن صراي، الكتاب الثاني، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة،2001

المصادر الأجنبية :

Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Traduire par Ajasson le grand sagne, Edition Panckoucke, Paris, 1829-1833, XVII,

Strabo, The Geography. The Lob Classical Library edition, 1932,

المراجع:

أحمد السليماني المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر، ط،1منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر

أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1978

باول جراتسيوسي، دليل الفن الصخري في الصحراء الليبية تر : إبراهيم أحمد إمحمد المهدوي، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 2008

البرغوثي عبد اللطيف محمد، التاريخ الليبي القديم (من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي)، دار صادر، بيروت،1971

بن ميس عبد السلام، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط 4، الرباط، 2010

جان مازيل : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: : ربا الخش، تقديم و مراجعة : عبد الله الحلو، ط 1، سوريا، 1998

الحبيب بن يونس، ملاح عن المصوغ البوني، تونس أعلام ومعالم المعهد الوطني للثرات، تونس،1997

حسين ابراهيم أبو العطا، مظاهر الحضارة في العصر البطلمي الروماني مكتبة نانسي دمياط–مصر، 2007

الحسين بن شيخ، التعريف بالأمازيغ واصولهم، ط 1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007

حمداوي جميل، الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ، الكتابة، الديانات والثقافة، ط،1أفريقيا الشرق، المغرب، 2015

الدراجي بوزياني، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية، ط،1مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر

راضية أبو عجيلة صالح بن خليفة، أوجه التشابه والاختلاف بين الاستيطان الفينيقي والإغريقي في ليبيا القديمة،المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا 2009

رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم،ط 2،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي، 1994

سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991

شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية. ج1، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة الدار التونسية للنشر، تونس، ط5. 1985

شافية شارن، حضارة مصر الفرعونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009

عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية القديمة، ط1،وزارة الثقافة والمجتمع المدني، بنغازي،2013

علي فهمي خشيم، نصوص من بليني الأكبر، الكتاب الثالث عشر

عبد العزيز سعيد الصويعي، اللغة الليبية القديمة وكتابتها، ط 1، دار الرواد، طرابلس – ليبيا، 2013م

علي فهمي خشيم آلهة مصر العربية، مج 1، ط 1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلان بنغازي، 1990م

علي فهمي خشيم، نصوص ليبية ج5، منشورات،تامغناست مصراتة د ط. 1967

غابرييل كامبس، البربر ذاكرة وهوية تر: عبد الرحيم حزل، دط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014

غابرييل كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، (تر) و(تح) محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010

غانم محمد صغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1975

غانم محمد صغير، معالم التواجد الفينيقي – البوني في الجزائر، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2003

غوليالم ناردوتشى، إستيطان برقة قديما وحديثا، تر: إبراهيم أحمد المهدوي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي- ليبيا، 1425

فادية محمد أبو بكر، دراسات في التاريخ الهلينيستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001

المحجوبي عمار، ولاية افريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري، مركز النشر الجامعي، جامعة تونس الأولى، تونس،2001

محمد البشير الشنيتي، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146ق.م-40م). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر د ط. 1982

محمد البشير شنيتي الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة 146 ق.م-40 ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1958

محمد البشير شنيتي، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984

محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، ط2، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، 2007

محمد الصغير غانم معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط. 2003

محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية و الحضارة البونية، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2006

محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم دار الهدى، عين مليلة، ط 1. 2003

محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط.2008.

محمد المختار العرباوي، اللغة البربرية لغة عربية قديمة، ط1، دار نقوش عربية، تونس، 2012

محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي. المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دط. 1992

محمد امحمد سالم: الحياة الدينية والفكرية في قورينائية أثناء العصر الإغريقي، دار الكتب الوبنية، بنغازي–ليبيا،2008

محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1990

محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969

محمد سليمان أيوب، جرمة وحضارتها، طبعة دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس ليبيا،1983

محمد شفيق، حفريات في اللغة قد تفيد المؤرخ النشر العربي الأفريقي، الرباط، المغرب، 1993

محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، منشورات أوبيك، الجزائر، 2009

محمد مصطفى بازمه، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط.2، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، ليبيا،1975

مصطفى أعشي، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، مركز طارق بن زياد، الرباط،، 2002

نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، مطبعة ومكتبة الغد، القاهرة، 1997

ول ديورانت قصة الحضارة، تر : الدكتور زكي نجيب محمود، ج 6، ط3، 1965

الأطروحات:

جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غ–م)، جامعة قسنطينة منتوري، 2009

خلايلة إبراهيم خليل، مصادر البحث عن الحضارة الفينيقية البونية في تونس المصادر التاريخية المصادر الأثرية – النقائش، رسالة شهادة الدراسات المعمقة، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، 1995

قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م"، رسالة ماجيستر في تاريخ القديم، جماعة منتوري، قسنطينة، 2007

مها العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ القديم، إشراف محمد الصغير غانم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة

عبد الحق مسعي، المؤثرات الحضارية الاغريقية في المغرب القديممن القرن 7 ق.م الى القرن الأول ميلادي، أرطوحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة

المجلات:

انطونيو دي فينا ومارسيلو بناسيا، الثقافة اليونانية والتقاليد المحلية في مقبرة جنزور الغامضة، تر: فاطمة الشريف، مجلة تاريخ ليبيا، مجلة إلكترونية، ليبيا، يناير 2016م

غانم محمد صغير غانم محمد صغير، نظرة في العلاقات الحضارية الفينيقية الليبية القديمة من خلال المصادر المادية مجلة سيرة برتا، ع 10، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1988

غانم محمد صغير، الملامح الباكرة لنشأة الزراعة وتطورها في بلاد المغرب القديم، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر جوان 2009

محمد الصغير غانم، نقيشة ميسيبسا الأثرية، مجلة سيرتا، عدد4، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980

محمد علي أبو شحمة المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية مجلة البحوث الأكاديمية، دت، ليبيا

المراجع الأجنبية :

.Basset(R): Les influences puniques chez les berbères, Revue Africaine, V62, Alger, 1921

Chabot. J.B, Recueil des inscriptions libyques, Paris, imprimerie nationale, 1940,

G. Ch Pacard, la Civilisation de l'afrique romaine

Gsell. Tome l'Histoire ancienne de L'Afrique du nord. Ed. librairie hachette. France. 1918

Harmand, l'Occiden Romain, Paris (1970)

J.G. Février, Histoire de l'écriture, Payot, Paris, 1948 :

Kadach. l'Algérie dans l'antiquité. Ed. E.N.A.L. Alger. 1992.

L. Homo, Rome Impiriale et l'Urbanisme dans l'antiquité (1971)

Laroui (A.), L'histoire du Maghreb, un essai de synthèse, Ed.F. Maspéro, Paris, 1970

Lassère (J.M), Ubique populus (Peuplements et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 avant J.C-235 après J.C). Paris, C.N.R.S, 1977,

Noshy, Arcesilaus III, Libyan in History, By University of Benghazi, 1986,

R.O.Faulkner, Egypt From The Inception Of The Nineteenth Dynasty

RM. Hyood, An Economic Survey of ancient Romae. Africa, 1959. Tome

Desborough, The end of Mycenaean civilization and the dark Age, CAHII Chapeter 36, 1975

المعاجم:

لطفي العربي، معجم أشهر الفلاسفة، ط1، دار شوقي للنشر، 2004، ص 10 .

ملخص:

تتناول هذه الدراسة العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب القديم والحضارة المصرية والفينيقية والاغريقية والرومانية بشكل شامل. وتبين أن بلاد المغرب القديم كانت تقع على مفترق طرق تجارية هامة تربط بين الشرق والغرب، وكانت محطة هامة للتبادل التجاري والثقافي بين هذه الحضارات.

وتبين دراستنا أن الحضارة المصرية كانت لها دور هام في تأثير الحضارة المغربية، خاصة في مجالات العمارة والزراعة والفنون. كما تناولنا العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب والحضارة الفينيقية، التي كانت تتميز بقوة التجارة والبناء، وكان لها دور كبير في تطوير النقل البحري وتبادل البضائع.

كما سلطنا الضوء على العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب والحضارة الاغريقية، التي كانت تتميز بالفلسفة والعلوم والفنون، وكانت لها تأثير كبير في نشر الثقافة اليونانية في المنطقة. كما أن الحضارة الرومانية كان لها دور كبير في توسيع التأثير الروماني في بلاد المغرب، وفتح آفاقا جديدة للتجارة والحضارة في المنطقة.

وختاما، يلخص هذا البحث أهمية العلاقات الحضارية التي ربطت بين بلاد المغرب والحضارات المصرية والفينيقية والاغريقية والرومانية، وكيف ساهمت هذه العلاقات في تطور الحضارة المغربية وثراء تراثها التاريخي.

الكلمات المفتاحية : تبادل ثقافي، تجارة، تواصل، صراعات سياسية

Abstact :

This study deals comprehensively with the cultural relations between the ancient Maghreb and the Egyptian, Phoenician, Greek and Roman civilizations. The ancient Maghreb was found to be located at the crossroads of important East-West trade and to be an important stop for trade and cultural exchange among these civilizations.

Our study shows that Egyptian civilization has played an important role in the influence of Moroccan civilization, especially in the areas of architecture, agriculture and the arts. We also addressed the cultural relations between the Maghreb and the Phoenician civilization, which were characterized by the power of trade and construction and played a significant role in the development of maritime transport and the exchange of goods.

We also highlighted the cultural relations between the Maghreb and the Greek civilization, which were characterized by philosophy, science and the arts, and had a significant impact on the dissemination of Greek culture in the region. Romanian civilization also played a significant role in expanding Romanian influence in the Maghreb and opening up new prospects for trade and civilization in the region.

In conclusion, this study summarizes the importance of the cultural relations between the Maghreb and the Egyptian, Phoenician, Greek and Roman civilizations, and how these have contributed to the development of Moroccan civilization and the richness of its historical heritage.

Keywords: cultural exchange, trade, communication, political conflicts